



عبد السلام هارون

حول ديوان البحتري

دراسة نقدية أدبية لغوية

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠٠ شارع كامل صدقي بالفجالة ـ القاهرة ت ٩٠٤٥٥

١٣٨٤ — ١٩٦٤

حول ديوان البحتري

دراسة نقدية أدبية لغوية

عبد السلام هارون

حول ديوان البحتري

دراسة نقدية أدبية لغوية

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقي بالفجالة - القاهرة ت ٩٠٨٤٥٥

١٣٨٤ — ١٩٦٤

مطبعة المدنى
٦٨ شارع العباسية ـــ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عندما ظهر « ديوان البحترى » فى أحدث طبعاته بتحقيق الأخ الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، أعجبنى ذلك ، ودفعنى إلى أن أقرأه فى عناية وحرص ، وأحببت كذلك أن أنال شرف المشاركة فى خدمة هذا الديوان الذى لم يحظ من قبل بمثل هذه العناية الفائقة التى اضطلع بها الأستاذ الصيرفى .

فكتبت فى ذلك طائفة من المقالات فى مجلة « المجلة » التى يشرف عليها صديقى الأستاذ الكبير : يحيى حقى .

وقد أفسح لى الأستاذ حقى مجالا واسعا لأقدم بعض نماذج من التصحيحات والتحقيقات ، فظهرت فى خمس مقالات صدرت فى خمسة اعداد متتالية من نوفمبر سنة ١٩٦٣ إلى مارس سنة ١٩٦٤ . وكان فى النية حينئذ أن يتصل القول ، لكن عوائق وشواغل جمة منعتنى من استكمال ما كنت بسبيله .

وقد أعجبت بالروح العلمية التى بدت من الأخ الأستاذ الصيرفى عند ما ظهر المقال الأول ، وسجلت ذلك فى صدر المقال الثانى .

والذى فاتنى تسجيله هو مبادرة الأخ الصيرفى عند انتهاء المقالات الخمس إلى مخاطبتى مكرراً إعلانه للرضا عما كتبت ، والاغتباط بما قدمت ؛ لأنه يعلم تمام العلم أنى لم أرد بما كتبت إلا الخير ، ويعلم أيضاً أنى شريك له فى خدمة هذا التراث ، وأن كل الناس يخطئ ويصيب ، والعصمة لله وحده .

وقد طلب إلى كثير من الأدباء ، أن أنشر هذه المقالات فى رسالة خاصة ، تيسيراً للانتفاع بها والرجوع إليها ، فأجبت ملتمسهم بجمعها فى هذه الرسالة ، وأضفت إليها مقالا سادسا ، ذكرت فيه ما عن لى بعد ذلك من استدراكات وتصحيحات لم تنشر من قبل ، وهذا كله فى نطاق الجزء الأول من الديوان .

ومن الله التوفيق

مصر الجديدة فى { ٢٩ من المحرم سنة ١٣٨٤
١٠ من يونية سنة ١٩٦٤ }

عبد السلام محمد هارون

١

[عدد نوفمبر سنة ١٩٦٣]

من ص ٩٨ — ١٠٧

لعلَّ أقدرَ الناس على فهم الشعراء هم الشعراء أَنفسهم ، لأنهم يجرون معهم في مضمار واحد ، ويسبحون في محيط تتحد مياهه وإن اختلفت أَغواره .

وكان مما صنع الله للبحترى أَن يتولى أَمر شعره رجلٌ شاعر بالفطرة وبالصناعة ، وهو الأخ الفاضل حسن كامل الصيرفى . وقد قرأت له من شعره قديما وتلوت له حديثا ، فما شئتَ من ديباجة صافية الأديم ، وقول يسلُس فى الإِنشاد ويسرى كالماء سهولة ويسرا .

وعلمت قديما أنه معنىٌّ بشعر البحترى ، يرصد له المخطوطات ، ويعالج من أَجله الأسفار والمجلدات ليجلو من شعره ، ويكشف من إشاراته التاريخية والأدبية ويبذل من الجهد ما عبّر عنه بقوله :

« وقطعت من عمرى سنوات حرمت نفسى خلالها من الراحة ، يصحبنى حين أصطاف ، ويلازمنى حين أَشتو ، ويقضّ على ليالىٍ غموضٌ فى بعض شعره أُريد أَن أُزيح خفاءه أَو بعض خفائه ، ويشغل فكرى أَياماً تحريفٌ فيه ، فأَغدو وأَروح مقلبا الرأَى على كل وجه ، لأُقيم عوجه وأرده إلى استوائه » .

وقد رجع الأُستاذ الصيرفى فى تحقيق نسخته إلى ثمانية عشر مخطوطا ومطبوعا من نسخ الديوان ، منها ثلاث نسخ مطبوعة ، إحداها بالجوائب سنة ١٨٧٢ والثانية فى بيروت سنة ١٩١١ بشرح الشيخ رشيد عطية ، والثالثة فى القاهرة

بمطبعة هندية سنة ١٩١١ بتصحيح الشيخ عبد الرحمن البرقوقى . وقد ذكر أوصاف المخطوطات الخمسة عشر فى مقدمة الديوان .

وهذا عمل مرهق مضن . وإذا عرف القارئ أن تلك النسخ تختلف اختلافا بينا فى ترتيب القصائد وعددها ، وعدد أبياتها ، واختلاف رواياتها ، وهو الأمر الذى يحتاج إلى جهد مضن ويقظة ناصبة ، علم مقدار العنت الذى لاقاه ، والصعوبة التى ذللها بصبره وجلده .

وقد قام الأستاذ الصيرفى بترجمة أعلام الديوان ، وبيان إشاراته التاريخية ، وتعيين تاريخ كل قصيدة ومقطوعة بمايستحق معه كامل الإعجاب وعظيم التقدير .

وحينما ظهر هذا الجزء الأول من الديوان بتحقيق الأخ الصيرفى بادرت إلى اقتنائه وقراءته ، فقد كنت دهراً من المولعين بشعر البحترى وإدمان قراءته ، فكانت تلك الجلوة التى ظهر فيها حافزاً لى على معاودة قراءته ودراسة شعره فى ظل هذا التحقيق العلمى ، هذا التحقيق الذى حالفه الصبر والدأب والأمانة ، ومحاولة الوصول إلى الكمال .

وأشهد لقد وفق الأخ الصيرفى أيما توفيق ، وأشهد لقد بذل أقصى وسعه ولم يضن بشىء منه .

وقد لمحت فى أثناء قراءتى بعض المآخذ التى لا يكاد يسلم منها محقق ، فأحببت أن أضيف إلى تحقيقه جانبا من جهدى المتواضع، لأشاركه شرف الإسهام فى خدمة شعر البحترى .

وأعلم تمام العلم أن صدره أرحب من أن يضيق بإسداء بعض إشارات وتنبيهات من أخ مخلص لأخيه ، عسى أن يكون فيها استدراك لما مضى ،

ونفع لما يستقبل من بقية أجزاء الديوان إن شاء الله .

* * *

بعض المـآخذ فى المقدمة

ص ٢٢ س ٩ وكذا ص ٢٣ س ١ وردت كلمة « البحَاثى » ، بفتح الحاء وإهمال تشديدها ، والصواب تشديد الحاء كما فى أنساب السمعانى الورقة ٦٦ قال : « هذه النسبة إلى البحَّاث ، وهو لقب لبعض أجداد المنتسب إليه ، وفيهم كثرة ، منهم أبو جعفر محمد بن إسحاق بن على البحَّاثى » وهو العَلَم الذى تصدى له الأستاذ المحقق .

ص ٣١ س ٥ نجد أن المحقق يرجع جميع القصائد الغزلية للبحترى إلى مرحلة الصبا ، وهى الحِقبة التى جعل نهايتها سنة ٢٢٠ هـ . أى حين كان الشاعر فى السادسة عشرة من عمره ، على أساس أن ميلاده كان فى عام ٢٠٤ هـ . ونجده فى أثناء الديوان يطبق هذه القاعدة على كل قصيدة غزلية فيجعل تاريخها سنة ٢٢٠ هـ . وكأنَّ البحترى لم ينطق لسانه بالغزل إلا فى هذه السنة السعيدة وهو أمر عجيب حقا لم نسمع بمثله ، فلم يحدثنا التاريخ أن شاعراً لم ينطق بشعر فى الغزل إلا فى سنة معينة من سنى صباه ، بل سمعنا وشهدنا شعراء كثيرين استفاض غزلهم وتشبيبهم فى جميع سنى حياتهم، بل فى عصر الشيخوخة والفناء . وقد تغزل شوقى وتغزل الجارم وهما فى سن عالية ، وفى عمر متقدم .

ص ٥٢ س ٧ يذكر الأستاذ أنه جمع بين طريقة المستشرقين فى مراجعة النصوص وإثبات اختـــلاف الروايات ، وطريقة العرب الأقدمين فى الشرح والتعليق .

ولم يقل أحد إن مراجعة نصوص المخطوطات ، و إثبات اختلاف الروايات طريقة ابتدعها المستشرقون ، و إنما هى عربية صميمة ولدت مع التاليف العربى ، ولازمته إلى عصوره المتأخرة . ولعله أراد طريقة المستشرقين فى نشر النصوص عن طريق المطبعة ، فإن كان قد أراد ذلك ، ولا إخاله يعنى غيره ، فإنه كان من الأجدر به أن ينص على ذلك ، لئلا يظن من به مرض أن للمستشرقين كل الفضل فى ذلك ، كما يبدو من عموم عبارته .

بعض المآخذ فى الديوان وشرحه

وهى ضروب ، منها ما هو فى متن الديوان ، ومنها ما هو فى تفسيره ، ومنها ما هو فى منهج الطباعة .

١ — ص ٥ البيت ٣ :

لا تأمرنّى بالعزاء وقد ترى أثْرَ الخليطِ ، ولات حين عزاء

ورد فى تفسيره أن الخليط هو « الشريك » . وهذا معنى من معانى الخليط ولكن ليس مرادا هنا ، فليس المراد به الشريك فى ملك أو سكن ، أو شِرب أو تجارة ، بل المراد بالخليط القوم الذين خالطهم وعاشرهم ، وفيهم من يهواه ويَصَبُّ به ، كما تفهمه لغة الشعر .

٢ — ص ١٩ البيت ٥٥ :

فإذا ما رياحُ جودك هبّت صـ ـار قـولُ العذّال فيها هباء

ووجه كتابته أن ينتهى الشطر الأول من البيت بكلمة « هبّت » وتكون « صار » كلها فى الشطر الثانى . والقصيدة من بحر الخفيف .

٣ — ص ٢٩ البيت ١٥ : « والجودُ أجمعُ ساعةً من وأْيه » كان ينبغي أن يفسر « الوأي » لغرابته . والوأي هو الوَأْي ، وهو الوعد . ومثله الراء بمعنى الرأي . وقد أولع البحتري بالقلب في كثير من ألفاظ شعره .

٤ — ص ٣٠ البيت ٤ وص ٨٤ البيت ٤ وردت كلمة « سؤدَد » بفتح الدال الأولى . والوجه في مهموز هذه الكلمة هو ضم الدال « سؤدُد » كما في اللسان والقاموس . فإن أردتَ فتح الدال لم تهمز فقلت « سودَد » ، ولك في هذه الثانية ضم الدال أيضا « سودُد » . وأما المهموزة فيتعين ضم دالها .

٥ ـ ص ٣١ البيت ٩ :

بأبي أنت كم تُرامِي بأمري   خِلفةُ الدهر صبحُه ومَساؤُه

والوجه « كم تَرَامَى » بفتح التاء والميم ، يعني أن الدهر يختلف عليه بأحداثه ورزاياه ويترامى بأمره ، وهو لا يجد معينا له على الدهر سوى ممدوحه . وما ورد في الشرح من قوله « رامى الشيء : دافعه » لا وجه له في هذا المجال .

٦ ـ ص ٣٢ البيت ٣ : « وطال ثواؤه في دِمنَتَيها » فسر الثواء بأنه « البقاء » .

وصواب التفسير أن يقال : الثواء إطالة الإقامة .

ومنه قول الحارث بن حلزة :

* رب ثاوٍ يمل منه الثواء *

٧ ـ ص ٣٧ البيت ٣ : وردت كلمة « المدبر » عارية عن ضبط الباء

بالتشديد والكسر ، كما وردت « سماوك » غير مهموزة ، وبذلك صار البيت ناقص الضبط مشوّه الكتابة .

٨ ـ ص ٤١ البيت ١٥ ورد فى تفسيره أن مهاهل بن ربيعة زوّج إحدى بناته لمعاوية بن عمر .

وصوابه « بن عمرو » كما فى جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤١٣ من تحقيق كاتبه .

٩ ـ ص ٤٤ البيت ٥ جاء فى قوله « ماأَنْ يكون لديك » وصوابها « ما إِنْ » وهى إن الزائدة لتوكيد النفى .

١٠ ـ ص ٤٧ البيت ٢٥ : « هو البحر الذى حُدِّثْتُ عنه » . ماهكذا يقولها الشعراء ، ووجه ضبطها « حدِّثْتَ عنه » بتوجيه الخطاب إلى عموم المخاطبين كما ورد فى قول عمرو بن كلثوم فى معلقته :

وذا البُرَة الذى حُدِّثْتَ عنه ... به نُحمَى ونحمى الملجئينا

وضبط العرب لهذا التعبير بالخطاب ، إشارة إلى أن أمر الممدوح معروف متعالم ، يتحدث به الناس ويفضى به بعضهم إلى بعض ، فلا يكاد أحد من المخاطبين يَجْهله .

١١ ـ ص ٤٧ البيت ٢٧ :

أَأَبا بكر بنيتَ بناءَ طُولٍ ... من الإحسان ليس من البناء

وصوابه « طَوْل » بفتح الطاء ، وهو الفضل والقدرة ، والعلوّ على الأعداء .

وفى الحديث : « اللهم بك أُحاول وبك أُطاول » مفاعلة من الطّول بالفتح ، وهو الفضل والعلو على الأعداء .

١٢ ـ ص ٤٧ البيت ٢٨ : « على رغم الحواسد والعَدَاء » ، ضبطت « العَدَاء » بفتح العين ، ولا وجه له بهذا الضبط ، وإنما هو « العُداء » بكسر العين أَو ضمها . فهو مما مدّه الشاعر .

١٣ ـ ص ٤٧ البيت ٣٥ : ورد كلمة « سُنُوك » بضم السين ، وصوابها « سِنوك » بكسر السين ، جمع سنة بفتح السين ، لايكون غير ذلك . وتغير حركة السين من الفتح فى المفرد إلى الكسر فى الجمع مما جعل النحويين يعدونه ملحقا بجمع المذكر السالم .

١٤ ـ ص ٤٧ البيت ٣٦ :

وإنَّ وسيلتى - وأَجَلَّ مَنِّى إليك بحقِّ أصحاب الإِسماء

و « مَنِّى » تحريف ، صوابه « مَتِّى » بالتاء من قولهم : متَّ إليه بحق القرابة ، أَى توسَّل إليه به . وفى القاموس فى تفسير المت أنه « التوسُّل بقرابة » .

١٥ ـ ص ٤٨ البيت ٣٨ ، ٣٩ « الإِعتلاء » و « الإِبتداءُ » . لاتكتب الهمزة بالقطع ، وإنما تقطع فى النطق فقط عند الضرورة . والوجه أَن يشار إلى ذلك بوضع الكسرة بدلَها . وقد تكرر هذا فى مواضع كثيرة من الديوان ، منها ص ٨٣ البيت ٤ وص ٨٤ البيت ٨ وص ٨٨ البيت ٥ .

١٦ ـ ٥٤ البيت ٥ :

وكنت وأروى والشبابُ علالةٌ
لَنشوان من سكر الصبابة أو نشوى

وهو بيت مستقلُّ المعنى ، وصوابه « كنشوان » بالكاف . ونحوه قول البحترى نفسه فى القصيدة التالية لهذه القصيدة :

وكنت وكانت والشباب علالةٌ
كنشوانَ من خمر الصَّبابة أو سكرى

١٧ ـ ص ٥٥ البيت ١٨ : « له سطواتٌ ماتهرُّ وما تعْوَى » ، وصواب ضبطه « ماتهَرُّ وما تعْوَى » أى لايجرؤ أحد على مقاومتها ، كما يفهم من إشارة عبث الوليد ص ٢٩ ، وإن كان صاحب اللسان قد ذكر فى مادة (نبح ص ٤٤٩): « ويقال فى مثل : فلان لا يُعوَى ولا يُنبح . يقول : من ضعفه لايعتدُّ به ولا يكلَّم بخير ولا شر » . فكأنَّ هذه العبارة من عبارات الأضداد ، تقال للقوىِّ المقتدر ، كما تقال للضعيف المستضعف .

١٨ ـ ص ٥٦ البيت ٢٢ :

تمثلُ بين البَدْر سعْداً وبينَهُ   إذا ارتاح للإحسان أيُّهما أضوا

و « تمثل » لاوجه لها هنا ، وصوابها « تُميِّل » بالنون ، وبالياء بعد الميم كما ورد فى نسخة ا من الديوان وكما فى طبعة مصر ١ : ١١ و ٢ : ٣٢٦ (إذ وردت هذه القصيدة مكررة فى طبعة مصر) . يقال : ميل بين الأمرين تمييلا أى رجَّح بينهما ووازن . وفى اللسان (ميل) : « والتمييل بين الشيئين كالترجيح

بينهما » . وتقول العرب : إنى لأميل وأمايل بينهما أيهما أفضل .

١٩ ـ ص ٥٦ أيضا البيت ٢٥ :

سُقينا بسَجليه وكان خليفـةً
من الغَيث ، إن أَسقَ بريِّقهِ « أَرْوَى »

وجعلت « أروى » بين أقواس ، إشارة إلى أنها علم من الأعلام . وليس كذلك ، وإنما « أروى » هنا فعل ماض هو جواب الشرط قبله ، أى إن سقيه سقى مشبع مرو . ولعل سبب هذا السهو أن « أ وى » وردت فى مطلع هذه القصيدة ، وهو :

لنا أَبدا بثٌّ نعانيه من « أَروى »
و«حُزوى» وكم أَدنتكَ من لوعة «حزوى»

٢٠ ـ ص ٥٧ البيت ٣٧ :

أَسِفتُ لغَضَّات من الحُسْن شارفَتْ
لِذُعر الفراق أَن تَغَـيَّر أَو تَذْوَى

وصواب الضبط « أن تَغيَّرَ » أى أن تتغير ، بحذف إحدى التاءين .

٢١ ـ ص ٥٨ البيت ٢ :

فواد هوالحرّان مِنْ لاعِجِ الجوَى إلى كبِدٍ جَمٍّ تباريحها حَـرى

هكذا ورد ضبط البيت دون زيادة ولا نقصان ، وهو يشيع فيه النقص الذى

يحمل على الشك في القراءة . والوجه أن ترسم كلمة « فؤاد » بالهمز ، و «الحرّان»
و « حرّى » بتشديد الراء .

٢٢ ــ وفي ص البيت ٥٨ « فلا دمعةٌ تُرقأ ، ولا مقلة تَكرى » . ووجه
ضبطه « ترقا » بفتح التاء لتتلاءم مع أختها « تَكرى » ، وإن كانت « تُرقا »
بضم التاء صحيحة سليمة . ولكن للشعر لغة ينبغي رعايتها . يقال رقأ الدمع رقئا :
جفّ ، وأرقأه الله تعالى .

٢٣ ص ٦٠ البيت ١١ :

فوارس صَرعَى من تؤامٍ وفارد وأَرسالُ خيل في شكائمها عَفْرَى

وصوابها « عَقرى » بالقاف ، كما ورد في النسخ ح ، ى ، ل . وهو جمع
عقير ، يقال عقر الفرسَ والبعير بالسيف عقرا : قطع قوائمه . وفرس عقير :
معقور . وخيل عقرى . وأنشد في اللسان (عقر ٢٦٩) ومعجم البلدان (سلّى):

بسِلّى وسِلِّبرَى مصارع فتيـة كرام وعقرى من كميت ومن وردِ

٢٤ ــ ص ٦٠ أيضا البيت ١٣ « تولّت خطوب الحرب مقبلة تترى »
وفي هذا القول تناقض ، فإن التولى معناه الإدبار ، كما في قول الله : « عبس
وتولى » . وكيف يجتمع التولى مع الإقبال ؟! إنما هي « توالت » أي تتابعت .
توالت الخطوب تواليا : تتابعت .

٢٥ ــ وفي ص ٦١ البيت ٢ :

المؤثر العُليــــا على حظّه والحظُّ كل الحظ في العُليـا

ولغة الشعر ولغة البحترى هى « العَليا » تقال بالمد وبالقصر ، ومنه شعر العباس بن عبد المطلب :

حتى احتوى بيتُك المهيمنُ من خندفَ عَلياءَ تحتها النُّطقُ

وقول البحترى نفسه فى الديوان ٤٤٤ :

يسمو بكفٍّ على العافين حانية تهمى وطرف إلى العَلْياء طماح

وقوله أيضا فى الديوان ٥٣٣ :

وشيَّدها حتى استحقَّ تراثها ولا يرث العَلْياءَ من لايشيدها

وقول البارودى أخيرا :

ومن تكن العَلياءُ همةَ نفسه فكل الذى يلقاه فيها محبب

وفى اللسان (علا) : « والعَلياء : كل مكان مشرف » . وفيه أيضا : « والعَليا اسم للمكان العالى ، وللفعلة العالية على المَثَل » .

٢٦ ـ وفى ص ٦٣ البيت ٨ :

وكم لطخ الأحبّةَ من ثُجَيْر تبيت صُحاتهم عنه سكارى

وفى تفسيره : « الثجير مكان التراب المختلط بالسبخ » .

ولا أدرى من أين جاء هذا التفسير . والمعروف فى « الثجير » أنه مابقى من عصارة العنب ، أو هو ثفل كل شيء يعصر .

٢٧ ــ وفى ص ٦٨ البيت ٤ : «جمعت خُلَّتَين: حسناً ولينا » بضم الخاء فى «خلتين». والخلة بالضم : الصداقة والمحبة ، وهى الصديق والحبيب أيضا ؛ ومنه

فى الـكتاب العزيز « لا بَيعٌ فيه ولا خُلَّة ولا شفاعة » . وليس هذا مرادا ، وإنما هى « الخلة » بفتح الخاء بمعنى الخصلة تـكون فى الرجل ، يقال : فيه خلة صالحة وخَلة سيئة ، والجمع خلال ، ومنه فلان كريم الخلال ، أى الخصال .

٢٨ ـ وفى ص ٧٣ البيت ١٤ :

وتركته « بالجبل » ثم طلبته   «بخليج بارق» حيث عزَّ المطلب

وليس هذا فى مألوف الـكتابة ، والمألوف : بـ « الجبل » وبـ « خَليج بارق » ، بوضع الباء فى خارج الأقواس .

٢٩ ـ وفى ص ٧٤ البيت ٢٧ :

ولحربة « الإسلام » حين يهزّها   هول يُراع له النِّفاق ويُرْهَبُ

وصواب ضبطه « ويَرْهب » بالبناء للمعلوم ، كما أنه لا وجه لوضع كلمـة « الإسلام » بين الأقواس .

٣٠ ـ وفى ص ٧٥ البيت ٣٧ :

ما إن ترى إلا توقُّد كوكب   فى «قَومِسٍ» قدغارفيه كوكبُ

وقال الشارح : « والأصول أجمعت كلها على أنها قونس بالنون ولـكن الثابت فى معجم البلدان قومس بكسر الميم ، وهو كورة كبيرة واسعة فى ذيل جبل طبرستان ، اجتاز بها أبو تمام فى طريقه إلى نيسابور » .

وهذا كله تخيل يرمى إلى أن « قومس » اسم بلد ، وهو غير صحيح ، إنما هو « قَونَس » كما ورد فى جميع أصول الديوان . والقَونَس : أعلى بيضة

الحديد التى يلبسها الفارس فوق رأسه . شبه لمعان السيوف واضطرابها وهويّها فوق قوانس الحديد بتوقد الكواكب وانطفائها . وهو نحو قول بشار :

كأنَّ مُثار النقع فوق رءوسنا   وأسيافنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه

هذا إلى أن ضبط « قومس » اسما للبلد بفتح القاف خطأ أيضا ، والصواب ضمها مع كسر الميم . كما أن كلمة « جبل طبرستان » غير سليمة أيضا ، وصوابها « جبال طبرستان » كما فى معجم البلدان الذى نقل الأستاذ المحقق منه النص .

٣١ ـ ص ٨٢ البيت ٣٣ :

* ينسيك جودُ الغيث جودُهم *

والوجه ضبط « جود » الأولى بالنصب .

٣٢ ـ ص ٨٦ البيت ٣٠ :

ثرة من أنامـــل ظلن يجريـ   ـنَ على الخابطين جَرْىَ الشعابِ

جاء فى تفسيره أن الخابط السائر فى الليل على غير هدى . وهو معنى صحيح ولكنه ليس مرادا ، بل المراد بالخابط هنا طالب المعروف . والخبط : طلب المعروف ، يقال خبطه يخبطه خبطا ، واختبطه ، ومنه قول زهير فى ديوانه ٥٣ واللسان (خبط) :

وليس مانعَ ذى قربى ولا نسبٍ   يوماً ولا خابطا من ماله ورقا

كما يقال لمعطى المعروف خابط أيضا وإن يكن غير مرادٍ هنا ، ومنه قول علقمة :

وفى كل حىٍّ قد خبطتَ بنعمةٍ   فحقَّ لشأسٍ من نَداك ذَنُوبُ

وجاء فى تفسير الشعاب أنها الطرق والمعاطف ، والطرق والمعاطف لاتجرى ، بل يقال فى تفسيره إن الشعاب جمع شعب ، وهو مسيل الماء فى بطن الأرض ، كما ورد فى القاموس وغيره .

٣٣ ـ ص ٨٧ البيت ٣٦ :

مِن جعاد الأكف غير جعادٍ   وغضاب الوجوه غير غضابِ

ورد فى تفسيره « جعد اليد ، أى بخيل . غير جعاد ، أى غير منقبضين على المساوئ والقابح » .

والناظر فى البيت يرى أن البحترى جمع بين نعتين خِلقيين ونعتين آخرين من نعوت الأخلاق . أما الخِلقيان فقد وضع « جعاد الأكف » إزاء « غضاب الوجوه » وهذا يقتضى أن تفسر الجعاد بأنها القصيرة ، وقصرها يستدعى وصفها بالبخل ، كما أراد بغضاب الوجوه كراهة المنظر وبشاعة الخلقة .

وأما الوصفان الآخران فهما قوله « غير جعاد » ، وهو يعنى بذلك غير الأسخياء الأجواد . فالمراد بالجعد فى لفظه الثانى هو السخى الجواد . ومنه قول كثيِّر يمدح بعض الخلفاء :

إلى الأبيض الجعد ابن عاتكة الذى   له فضلُ ملك فى البرية غالبُ

ويقابله « غير غضاب » ، أى هم لايقدرون على السطوة والغضب ، لضعفهم وتهافتهم .

وأحب أن أنبه هنا إلى أن كلمة « المساوئ » الواردة فى الشرح مما يخطئ فيه كثير من الأدباء ، وصوابها « المساوى » بدون همز ؛ فإن العرب لم تهمز هذا

الجمع ، كما فى اللسان والقاموس والمعجم الوسيط (سوأ) . ومنه قول العرب : « الخيل تجرى على مساويها » يضرب للرجل يستمتع به وفيه من الخصال المكروه . وجاء فى المعجم الوسيط ص ٤٦٢ : « المساوى المعايب والنقائص ، لا تهمز ، قيل لا واحد لها ، وقيل واحدها سوء على غير قياس » .

٣٤ ـ وفى ص ٩٥ البيت ٣٤ وردت كلمة « العُليا » بضم العين ، وصوابها بفتح العين كما سبق فى التنبيه بالرقم (٢٥) .

٣٥ ـ وفى ص ١٠٠ البيت ١٥ :

صريح الخيل والأَبطالِ أَغْنَى عن الهُجُنات والخِلْط المشوبِ

فسرت « الهجنات » بأنها القبيحات المعيبات . ووجه التفسير أن يقال إن الهجنات جمع هجنة ، بضم الهاء وسكون الجيم ، وهى اللؤم ودناءة الأصل . والهجين : اللئيم ، والعربى ولد من أَمَة . وقد هجن ، ككرم ، هجنة وهَجانة وهُجونة .

أخطاء مطبعية

هذا بعض ما ظهر لى من المآخذ فى المائة الصفحة الأولى من الجزء الأول من الديوان وهذا الجزء فى ٦٣٨ صفحة غير المقدمة .

كما أن هناك بعض أخطاء مطبعية أشير إلى أهمها فيما يلى :

ص ١١ فى تفسير البيت ٤٨ « أى يسرها بالدرع » صوابه « يسترها » .

ص ٤٩ فى تفسير البيت ٤ « وعد بن الرعلاء » صوابها « عدى » .

ص ٦٥ البيت ٥ « بقاءِ نفسى » هى « بقاءُ نفسى » .

ص ٨٠ فى تفسير البيت ٢٠ « أدبن طابخة » صوابة « طابخة » .

ص ٨٢ فى تفسير البيت ٢٢ « جندب » : « هز وجندب » صواب « هو جندب » .

ص ٨٦ البيت ٣٣ « اقْتِسَّام» هى « اقتسام » .

ص ٨٨ فى تفسير البيت ٧ « أنه ودد » صوابها « أنه ردد » .

ص ٩٠ البيت ٣ « وحزم خَؤول » صوابه « خُؤول » بضم الخاء .

ص ٩٧ فى تفسير البيت ٣٤ «صدور البيوب» صوابها «صدور البيوت»

ص ٩٧ فى تفسير البيت ٣٨ « احتبطت » هى « احتطبت » .

ص ١٠٠ فى تفسير البيت ١٦ « جمعه قوارح » هى « جمعه قوادح » .

٢

[عدد ديسمبر سنة ١٩٦٣]

من ص ١٠٣ — ص ١١٣

كنت على إشفاق وحذر حينما تناولت القلم لأكتب مقالى السابق ؛ فإنى أعرف أن القيام على العلم يقتضى صاحبه أن يهذِّب من نفسه ويصقلها ، ما استطاع التهذيب وما استطاع الصقل . ومما عرفناه فيما قرأنا أن يكون القائم على العلم حريصا أشد الحرص ألا يصل منه إلى غيره فى مجال العلم ، صديقاً كان أو غير صديق ، ما يؤذى نفسه أو يلمس شعوره ، فخشيت ألا أكون مستوليا على هذا الخلق ، وقالت لى النفس : إنه مهما يكن لك من ثقة بصديق فقد يجد الصديق فى بعض القول الصالح ما يتأوّله على غير القصد الذى عنيتَ ، وقالت لى النفس : لاعليك أن تترك القول لغيرك ليتولى هو ما أردت أن تتولاه .

ويبدو أن نفسى لم تصدقنى فى ذلك تمام الصدق ، و يبدو أن نفس صديقى الأستاذ « حسن كامل الصيرفى » تسمو فوق القمة التى رأيته فيها ، فقد بادر حينما علم بوصول مقالى الأول إلى « المجلة » إلى مخاطبتى ، معلناً غبطته وسعادته ، شاكرا ما عدَّه هو صنيعاً أقدمه إليه وأخصه به ، طالباً مزيداً من القول فيما بدأت .

ولا يسعنى الآن إلا أن أضعف له الشكر إضعافا ، وأن أنوه بفضله البارع ، وخلقه العلمى الفاضل .

وهأنذا أتابع بيان بعض التصحيحات والتنبيهات لما جاء فى طبعة الديوان .

٣٦ ـ ص ١٠١ البيت ٢٤ : ـ

تصوَّبُ فوقَهم خِرَقُ العَوالى وغاب«الخطِّ» مَهزوزَالكعوبِ

وخرق العوالى ، وهى أعالى الرماح أو أسنتها ، يحار فيها الفهم ؛ فليس من المعروف أن تصوب المقاتلة خرقاً تجعلها فى رماحها ، وماذا عست أن تفعل تلك الخرق ؟ ! وإنما هى « حِزَق العوالى » بالحاء والزاى . وهى جمع حِزقة ، وهى الجماعة من كل شىء حتى الريح .

وأنشد فى اللسان :

غَيَّرَ الجِـــدَّةَ من عِرفانها حِزَقُ الرِّيح وطُوفانُ المَطرْ

ومنه بيت عنترة المشهور :

تأوِى له حِزَق النَّعام كما أَوتْ حِـزَق يمـانيَةٌ لأَعجمَ طِمطِمِ

أى جماعات النعام . وقد وردت هذه الرواية الصحيحة فى نسختى ب ، ك من أصول الديوان .

٣٧ ـ ص ١٠١ البيت ٢٩ :

إِذا آدَ البـــلاءِ تحمَّلاهُ على دَفَّىْ موقَّعـةٍ رَكوبِ

فسرت « الموقَّعة » بأنها الخفيفة الوطء ، ولا أدرى من أين هذا التفسير ، وإنما هذا التفسير للموقِّعة بكسر القاف المشددة ، وليس هذا اللفظ مرادا ، كما ليس معناه مرادا . أما « الموقَّعة » المرادة ، وهى بفتح القاف المشددة ، فهى الدابة بظهرها آثار الدبر ، لكثرة ما حمل عليها وما ركبت ، فهى ذلول مجرَّبة ركوب .

٣٨ — ص ١٠٢ البيت ٣٣ :

أَخافُ عليهِما إمرارَ مَرْعًى من الـكلأ الذى عِلفاه مُوبِى

و « عِلْفاه » لا وجه لها . وإنما هى « عَلْقاه » بفتح العين لا كسرها ، لا بالفاء ، كما ورد فى نسخة ا فى حواشى الديون .

و « العَلقى » : شجر تدوم خضرته فى القيظ ، وله أفنان طوال دقاق ، ولا خير فيه ، كما فى المخصص لابن سيده ١١ : ١٦٤ .

والعلقى مذكر فإن الألف فيه للإلحاق كما يقول أهل العربية .

٣٩ — ١٠٣ البيت ٤٢ :

فللسَّهمُ السَّديدُ أَحبُّ غِبًّا إلى الرّامى من السَّهم المُصيبِ

والسديد والمصيب سيانِ ، فلا وجه للمفاضلة بين متماثلين ومتكافئين ، والوجه هو « الشريد » ، كما جاء فى رواية مروج الذهب ٤ : ٢٤ . وهذا المعنى هو المناسب للبيت الذى قبله ، وهو :

تَناسَ ذنوب قومك إنَّ حفظ الـ ذُّنُوب إذا قَدُمْن من الذُّنوبِ

٤٠ — ص ١٠٥ البيت ١٠ وردت فيه كلمة « ويُحزِننى » ، والضَّبط الأعلى « ويَحزُننى » من الثلاثى ، وبه قرأ جمهور السبعة فى قوله تعالى: « إنى ليَحزُننى أن تذهبوا به » . وانفرد نافع بقراءة « ليُحزِننى » . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٦٣ .

٤١ — ص ١٠٥ البيت ١٦ :

لقيتُ به حـــدَّ الزَّمان فَفَلّا وقد يَثلِمُ العضبُ المهنَّدُ في العضبِ

جاء في تفسيره : « العضب : السيف ، والعضب الثانية : الضرب . يثلم : يتكسر حرفه » .

ووجه تفسيره أن العضب السيف القاطع في الموضع الأول وفي الموضع الثاني إيضا . ولا يسمى السيف عضبا حتّى يكون قاطعا . جعل البحتري ممدوحه أقوى من الدهر ومن سطواته ، فهو قهار لما يأتي به الدهر من أحداثه . وضرب لذلك مثلا بالسيف القاطع الذي يكسر مثيلَه من السيوف القاطعة إذا تلاقيا في الضرب .

فصواب التفسير في « يثلم » هو « يكسر غيره » لا « يتكسر حرفه » .

٤٢ — ص ١١٤ البيت ١٦ « حين خلُّوا مداه » ، صوابه « خَلَّوا » أي تركوا مَداه وتجاوزوه .

٤٣ — ص ١١٤ البيت ٢٢ في نعت ممدوح :

يُشهَدُ الأُنسُ حين يُشْهَدُ فينا ويغيب السُّرورُ حـين يغيبُ

صوابه « يَشْهَد الأنس حين يَشْهَد فينا » أي يحضر الأنس حين يحضر فينا . يقال شهد يشهد ، أي حضر؛ وهو مايقابل غاب يغيب . فهو يقرن حضور الأنس والسرور وغيابهما بحضور ذلك الممدوح وغيابه . وهذه لغة مطردة للبحتري ، منها قوله في ص ٢٠٣ :

وعبدكَ أَحظَتْه لديك نصيحةٌ وأرضاك منه مَشْهَــدٌ ومَغيبُ

وقوله فى ص ٢٠٣ :

فســـاد بنو العبّاس عمّ محمدٍ وشاهدُ عزّ الناس فيهم وغائبُه

وقوله فى ص ٢٢٦ :

إذَا اقتصرتَ على حكم الزمان فقد أَراكَ شاهدُ أمرٍ كيف غائبُه

وقوله فى ص ٢٤٤ :

تزداد أَكرومـــــــةً أبوّتُه إذَا اعتزى شـــاهداً إلى غَيَبِه

وقوله فى ص ٢٥٤ :

أَوحشْتَ مذ غبتَ قوماً كنت أُنَسهم إذَا شهِدتهم فاشْهَـــدْ ولا تَغِبِ

وفى ص ٣٧٢ :

لئن خسَّ حظُّ الغائبين لقد زكت حظُوظُ الشُهود من نداك وجدَّتِ

وفى ص ٦٠٢ :

إن غار فهو من النباهة مُنْجِدٌ أو غابَ فهو من المهابة شاهدُ

٤٤ — ص ١٢٣ البيت ٦ « حُسن الأُسَى » فسرت الأسى بأنها « التأسى والتعزى ». وصواب التفسير أن يقال : « الأُسى : جمع أسوة ، وهو ما يأتسى به الحزين ، أى يتعزى » .

٤٥ — ص ١٣٠ البيت ٢ :

وموتُ الُحقوقِ فـــلا يائسُ يَرُدُّ غـــلامى ولا راغبُ

وصواب ضبطه « وموتِ الحقوق » بالجرّ ، عطفاً على « غَنَوِيٍّ » فى البيت

قبله ، وكذا « فلا يائسٌ » بالتنوين . وقبل البيت :

لعمــرك ما العَجَبُ العاجبُ ... ســوى غَنَوِىٍّ له حاجبُ

٤٦ — ص ١٣٣ البيت الأول : ورد اسم القرية « جُلُتا » بضمتين ، وصواب ضبطها « جَلُتا » بفتح الجيم وضم اللام الأولى ، كما فى معجم البلدان والقاموس (جلل) حيث نصا على هذا الضبط بالحروف ، لا بالقلم .

وورد فى آخر هذه الصفحة أن الحجام هو الحلاق ، وهوسهو ، وسأقول فيه بتفصيل فى التنبيه رقم (٥٣)

٤٧ — ١٣٧ البيت ٢١ : « عند جَدِّ الحادثات » صوابه « جِدِّ الحادثات » بكسر الجيم ، أى اشتدادها . كما سقطت ألف «الذى» الواردة فى هذا البيت .

٤٨ — ص ١٣٩ البيت ٣ :

وما كان مَوْلاهُ وقد سامَهُ الرَّدَى ... بِمُتَّئِدِ البُقْيا ولا لــيِّنِ القَلْبِ

فسرت البُقيا بأنها مايبقى من الشىء . وأنا لاأحق هذا التفسير ، ولو صحَّ لما كان مرادا ، فإنَّ المراد بالبقيا هنا الإبقاء على غيرك ورحمتك إياه . ومثله الرعيا من الإرعاء على الشىء . يقال : أبقيت على فلان ، إذا أرعيت عليه ورحمته ، والاسم البقيا . قال اللَّعين المنقرى :

فما بُقْيَا علىّ تركتمانى ... ولـكن خِفْتما صَرَدَ النِّبالِ

٤٩ — ص ١٤٢ البيت ٢ :

فقُلْتُ لمَّا أَتَى دَهْيَاءَ مُعْضِلَةً ... أَبْلِ وجَدِّدْ متى أَحْدَثْتَ ذَاالنَّسَبا

أدركت الريبة الشارح فى عجز هذا البيت وقال « ولعل وجهه الصحيح :

أبن وحدد » . وهذا الوجه الذى ذكر ، أسلوبه ينتمى إلى عصرنا هذا .
ولا إخال البحترى يسبق عصره هذا السبق الظاهر . ولا غبار على نص هذا البيت ، فإنّه تهكم ضاحك بهذا المهجو الذى ادعى نسبته فى قضاعة ، يقول له البحترى : أنفق وأخلف من هذا النسب المزعوم ما استطعت ، فلن تجد من يرى صدقك فى هذا الزيف ، ولن تحصل منه على طائل ، فإنّه كخيال النائم الذى يرى نفسه ذا ثراء عريض ، ينفق منه ذات اليمين وذاتَ الشمال ، وهو لا حقيقة فيه .

ونحو هذا التعبير مألوف عند الشعراء ، ومنه قول ابن مقبل فى اللسان (عور) :

فأَخْلفْ وأَتلفْ إنمـا المـالُ عارةٌ ... وكُلْه مع الدهر الذى هو آكِلُه

٥٠ — ص ١٥٩ البيت ٩ : « ولم تجد لمعزل » ، صوابه « لمعذّل » من العذل ، وهو اللوم .

٥١ — ص ١٦٧ البيت الأول :

قِصّةُ التَّلِّ فاسمعوها ، عُجَابَهْ ... إنَّ فى مِثْلِها تَطولُ الخِطَابَهْ

فيه مأخذان : المأخذ المطبعى تحوير الباء فى « الخطابة » إلى ياء والقصيدة بائية ، وأما اللغوى فإن « الخطابة » بفتح الخاء لا غير .

٥٢ — ص ١٦٧ البيت ٤ :

أَحْفِروا التَّلَّ يا « يابنى عَبْدِ الأَعْـ
ـلى » ، وأَثيروا صُخُـورَه وترابَهْ

وصواب كتابته :

احفِرُوا التَّلَّ يا « بنى عبد الاعلى »
وأَثيروا صُخـــــورَه وتُرَابَهْ

بحذف « يا » المكررة ، ووصل همزة الأعلى لا قطعها ، لضرورة الوزن ، وكتابة « الأعلى » جميعها فى الشطر الأول من البيت . وهو من بحر الخفيف .

٥٣ — ص ١٦٨ البيت ٦ ورد فى تفسير « المحاجم » أنها أدوات الحلاقة ، ومثله ما ورد فى ص ١٤٣ « وقد كان حجاما ، أى حلاقا » .

والصواب أن « المحاجم » أدوات الحجامة ، وهى القوارير التى يجمع فيها الدم بعد أن يمتصه الحجَّام بفمه أو نحوه . وفى حديث الصوم : « أفطر الحاجمُ والمحجوم » أى تعرَّضا للإفطار . أما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من خروج دمه فربما أعجزه عن الصوم . وأما الحاجم فإنه لا يأمن أن يصل إلى حلقه شىء من الدم فيبتلعه . ومنه المثل « أفرغ من حَجَّام ساباط » قالوا : كان يمر الأسبوعُ والأسبوعان فلا يدنو منه أحد ، فعندها يخرج أمه فيحجمها ليرى الناس أنه غير فارغ . وما زال ذلك دأبه حتى أنزف دمها فماتت فجأة .

والمحاجم أيضاً : المشارط التى يجرح بها المحجوم ليمتص دمه .

والحلاق غير الحجام ، فالأول لتحليق الشعر ، والآخر لاستنزاف الدم . وإضافة عمل الحلاق إلى الحجام لايصح معه أن يقال لما يستعمله الحلاق من أدواته « محاجم » ، بل هى مسميات خاصة لها أسماؤها ، فلا يقال للمقص محجم ، كما لايصح أن يقال للمشط محجم . لكن الحلاق إذا زاول الحجامة مع عمله صح أن يقال له حجام ، وإن قصر عمله على الحلق لم يصح أن يدعى حجاماً . وكذلك الحجام إن لم يزاول الحلق لم يصح تسميته حلاقاً . فالتعميم فى تفسير الحجام بالحلاق لاسند له فى اللغة ولا فى الاستعمال .

٥٤ ـ ص ١٦٨ البيت ٨ :

خالدٌ لا سـقى الإله صداهُ   فبنُوهُ اللِّئامُ شانُوا الـكِتَابَه

ورد فى تفسير الصدى أنه العطش ، وهو تفسير صحيح ولـكنه ليس مراداً . فالصدى هنا طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت فيصيح على قبره : اسقونى اسقونى ! ! وهو الهامة أيضاً ، ومنه قول ذى الإصبع :

يا عمرو إلاَّ تَدَعْ شتمى ومنقصتى   أَضْرِبْكَ حيثُ تقول الهامةُ اسقونى

والذى يعين هذا المعنى الجاهلى قصة الأبيات التى ورد فيها . وذلك أن هؤلاء المهجوين ـ وهم بنو ثوابة وكان جدهم حجاما ، وبنو عبد الأعلى وكانوا من نسل صائد سمك ـ تنازعوا على ميراث تلٍّ من التلال وتلاحَوْا فى ذلك ، فصوَّر البحترى تنازعهم والحـكم بينهم فى هذا النزاع بهذه الصورة الساخرة :

قصةُ التَّلِّ فاسمعوها عُجابه   إنَّ فى مِثلِها تطولُ الخطابه

ادَّعى التلَّ فرقتان تلاحَوْا   آل عبد الأَعلى وآل ثوابه

حَـكَمَ الحاكمُ الجنيدىُّ فيهم   بصوابٍ ، فلا عدِمنا صوابه :

احفروا التل يا بنى عبد الاعلى   وأَثيروا صخـوره وترابه

إنْ وجدتم فيه شِباكَ أَبيكم   كنتمُ دونَ غـيركم أَربابه

أَو وجدتم محاجما إن حفرتم   زال شكُّ العصابة المرتابه

فبَدَتْ جُونة من الخوصِ فيها   آلة الشيخ وهو جدُّ لبابه

خالد لا سقى الإله صـداه   فبنوه اللئامُ شانوا الـكتابه

٥٥ ـ ص ١٧٠ البيت ٦ « جَذمها » ، وضبطها بالفتح صحيح ، ولكن الأوفق أن تضبط بالكسر وهو الضبط المشهور ، أو أن يجمع بين الضبطين .

٥٦ ـ ص ١٧١ البيت ٧ « ما كان إلا مُكافاة وتكرُمة » ، ضبطت راء « تكرمة » بالضم ، وصوابها « تكرِمة » بكسر الراء كما هو فى المعاجم ، وكما هو قياس المصادر فى نحو التجربة والتذكرة ، وقد كثر تنبيه العلماء على خطأ التجرُبة والتجارُب بضم الراء . وقال ابن خالويه فى ليس من كلام العرب ص ٥٢ : « ليس فى كلام العرب مصدر على وزن تفعُلة ـ يعنى بضم العين ـ إلا حرفا واحدا ، قال الله تعالى : ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلُكة » .

٥٧ ـ ص ١٧٢ البيت ٢٤ فى قصيدة مديح :

فلا تهمَّ بتقصيرٍ ولا طبَعٍ ولو هممتَ نَهاكَ الدِّينُ والحسبُ

وضبط « تهمَّ » بهذا الضبط معناه النهى لذلك الممدوح ، وهو لا يتناسب مع مقام المدح ، والوجه « فلا تهمُّ » بالرفع ، بصيغة الإخبار لا بصيغة الإنشاء أى فأنت لا تهم بذلك ولا يجول بخلدك .

٥٨ ـ ص ١٧٦ البيت الأول «وعقلك المستهتِرالذاهب» وضبط«المستهتِر» بكسر التاء خطأ شائع ، والصواب فتح التاء ، من قولهم : استُهتِر فلان بالشيء ، إذا ذهب عقله فيه وانصرفت هممه إليه حتى أكثر القول فيه بالباطل . انظر اللسان (هتر) .

٥٩ ـ ص ١٨١ البيت ٢٩ :

ويُحجَب فيكم عَبْدُه وهو بارزٌ تُناجُونه بالعِيِّ من غير حاجِبِ

وكلمة « بالمىّ » لا وجه لها فى هذا المجال ، و يتعين أن تكون « بالعين » لتتم الصناعة فى البيت فى انضمام الحاجب إليها على ما فى «الحاجب» من التورية؛ فإن المراد به واحد الحجّاب الذين يحجبون الولاة والأمراء . أى تناجون ذلك الممدوح بأعينكم لا يحجبكم حاجب . يذكر سهولةَ الإذن على ذلك الممدوح ، وأنه ليس ممن يحتجب .

٦٠ ـ ص ١٨٣ البيت ٥٠ :

يُحرِّق تحريق الصواعق أُلهِبَتْ
برعْدٍ ويَنقضُّ انقضاضَ الكواكبِ

فسرت « أُلهبت » بمعنى تتابعت . والتتابع إنما يكون معنى لألْهب بالبناء للفاعل . يقال ألهب الفرس : اجتهد فى عدوه وتابع جريه . و يقال أيضا : ألهب البرقُ : تتابع . وإلهابُه : تداركه بحيث لا يكون بين البَرقتين فُرجة . والإلهاب فى قول البحترى من ألهبه المتعدى ، أى استحثه وزاد من اشتعاله وضرامه . يشير إلى أن الرعد يثير الصواعق و يضاعف من وقعها .

٦١ ـ ص ١٨٧ البيت ٢٧ «متقسِّم الأحشاء» ،صوابه «متقسَّم الأحشاء» ، كناية عن اضطرابه . وهو كقولهم : متقسَّم القلب ؛ وكأن البحترى أراده فلم يمكنه الشعر . ويقال أيضا : أصبح فلان متقسَّما : أى مشترك الخواطر بالهموم . وقد تقسَّمَته الهموم . انظر أساس البلاغة (قسم) .

٦٢ ـ ص ١٨٧ البيت ٢٩ :

ثُكلتْكَ كافرةٌ أتتْ بك فَجرَةً   إلاَّ اجتنبْتَ العارضَ المجنوبا

وصوابه « أتت بك فجرةً » أى عن سبيل الفجور . ينعت أمّ هذا الرجل بالفجور . كما أن « إلاّ » صوابها « ألاّ » بالفتح ، أى هلا ، وهى للتحضيض مثلها . و « ألاَّ » هذه تخفى على كثير من الأدباء مع كثرة استعمالها فى النصوص القديمة بمعنى التحضيض . أما « إلا » الاستثنائية الواقعة فى نحو هذا الأسلوب فإنما ترد بعد أفعال القسم الطلبى والاستعطافى ، نحو أقسمت عليك إلا ما فعلت كذا ، ونشدتك الله ، وعمّرتك الله . ومنه قول الأحوص :

عمَّرتُكِ اللهَ إلاّ ماذكرتِ لنا ... هل كنتِ جارتَنا أيَّامَ ذى سَلَمِ

فالفعل قبلها فى صورة الموجب وهو منفى فى المعنى ، والمعنى : ما أسالك إلا كذا ، فهو من قبيل الاستثناء المفرغ . انظر الخزانة ١ : ٢٣ بولاق . وفيها أيضا أن الفارسى كان يضبط « إلا » فى بيت الأحوص بالفتح ، يجعلها للتحضيض . فهذا هذا .

٦٣ ـ ص ١٩٢ البيت ٢٣ :

فماذا يَغُرُّ الحائنِينَ وقد رأَوْا ... ضرائب ذاك المشْرَفىّ المُجرَّبِ

فسر « الحائن » بأنه الأحمق . ولا بأس به ، والأوفق أن يفسر بالهالك ؛ فهؤلاء الأعداء هلكى لا جرم ، ما دام سيف الممدوح مُصلَتاً فوق رقابهم . وفى أمثالهم : « أتتك بحائنٍ رجلاه » . والحَيْن : الهلاك . وأنشد :

وما كان إلاَّ الحَين يوم لقائها ... وقطعُ جديدِ حبلها من حبالكا

وكأنَّ البحترى ينظر بعين إلى قول الحارث بن حلزة :

وفعلنا بهم كما علم اللـ ... ـهُ وما إنْ للحائنين دماء

قال ابن الأنبارى : « معناه من عصى فقد حان أجله ، وذلك أنه يجىء يُغير فيخاطر بنفسه ، وإذا قُتل فليس له من يطلب بدمه » .

وفسرت « الضرائب » بأنها جمع الضريبة ، وهى حد السيف ، وليس هذا مراداً أيضاً ، فإنه يحذرهم ما حاق بأمثالهم ممن تناوله سيفه بالضرب. فالضريبة : المضروب بالسيف ، ومنه قول جرير فى ديوانه ٢٩١ :

فإذا هززتَ قطعتَ كلَّ ضريبةٍ　　ومضيتَ لا طَبِعا ولا مبهورا

وقبله ما قال طرفة :

أَخى ثقةٍ لا ينثنى عن ضريبةٍ　　إذا قيل مَهلاً قال حاجزُه قدِ

وجاء فى ديوان البحترى نفسه ص ٢٠١ :

وكنت متى تجمع يمينك تهتك الـ　　ـضَّريبةَ أو لا تُبق للسيف مَضْرِبَا

وفى ص ٢٢٣ :

ولم يلفَ عضوٌ منه إلا ضريبةً　　لأَبيضَ مأثورٍ تُهاب مضاربُه

هذا بعض ما عنَّ لى من تصحيح لما وقع سهو فى المائة الثانية من صفحات الديوان ، وجل من لا يسهو . وقد اقتضتنى دقة أسلوب البحترى أن أبسط القول فى ذلك بسطاً ، ليشترك معى القارئ فى تضوىء الصواب وتعزيزه .

وفيما يلى تصحيح لبعض أخطاء الطبع :

ص ١٠١ البيت ٢٧ « الثَّرّثار » ، صوابها « الثَّرْثار » .

ص ١٠٥ الحاشية (١٥) « خفيف الهمزة » ، هى « خفف الهمزة » .

ص ١١١ البيت ٣٢ « تأنَّيتَهُ » ، هى « تأتَّيتَه » .

ص ١١٢ البيت الأول « مكّنْتُ » ، هى « مكَّنتُ » .

ص ١١٢ الحاشية (١) « التربا » ، هى « الثريا » .

ص ١١٤ البيت ١٩ « حقُّ » ، هى « حقٌّ » .

ص ١١٨ البيت ٦ « والكُتْب » ، هى « والكُثْب » بالثاء .

ص ١٢٧ فى مقدمة القصيدة « أحد أبنيتها » هى « أحد أبياتها » .

ص ١٣٦ البيت ١٦ « وأرس العَين » هى « ورأس العين » .

ص ١٣٨ الحاشية (٣٥) « موهبا » ، هى « مواهبا » .

ص ١٥٢ البيت ٢٦ « الوادع » ، هى « الوداع »

ص ١٥٥ البيت ١٤ « أنظر » ، هى « انظر » .

ص ١٥٧ البيت ٥ « جَمُّ » ، هى « جَمٌّ » .

ص ١٦٠ الحاشية (٢٥) « بن أود » ، هى « بن أُدد » .

ص ١٧١ البيت ٢٣ « منكِر بدع » ، هى « منكَر بدع » .

٣

(عدد يناير سنة ١٩٦٤)

من ص ١٠٢ — ١٠٩

٦٤ — ٢٠١ البيت ٣٩ :

وكنتَ متى تجمعْ يمينيك تَهتِك الـ
ضَّريبةَ ، أَولا تُبقِ للسَّيف مَضرِبا

فسرت « الضريبة » بأنها موقع الضرب من الجسد . والوجه أن الضريبة كل ما يضرب بالسيف كما سبق فى التنبيه رقم ٦٣ . ثم فسر الشارح اليمينين بقوله : « يمينيك : يدك وسيفك ، ولعله يريد جعل يديه يمينا » .

وصدر هذا التفسير لا قائل به، وعجزه صواب ولكنه منقوص فى عبارته، صوابه « جعل كلتا يديه يمينا » ، أى إن يمينه كيساره فى القوّة والفتك. وهذا التفسير الأخير متعين ، وليس تفسيراً احتماليا ، وله إشارة تاريخية دقيقة إلى « ذى اليمينين » طاهر بن الحسين ، والِى المأمون على خراسان ، قالوا : سمى بذلك لأنه ضرب شخصا فى وقعته مع على بن ماهان قائدِ الأمين فقدَّه نصفين ، وكانت الضربة بيساره ، فقال فيه بعض الشعراء :

* كلتا يديك يمينٌ حين تضربه *

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ المحقق فى حواشى ص ٢٠٨ . وانظر له تاريخ الطبرى ١٠ : ١٤١ ، ١٥٥ .

وفى طاهر هذا يقول عمرو بن بانة :

ياذا اليمينين وعينٍ واحـــده نقصـان عين ويمينٌ زائده

٦٥ ـ ص ٢٠٢ البيت الأول :

تُخَطِّى الليالى مَعشراً لا تُعِلُّهم بشكوٍ ويعتلُّ الأَمير وكاتبَه

وضبط الكلمة الأولى لا يستقيم ، فليس فى العربية خطَّاه يخَطِّيه بمعنى تجاوزه وإن كان مألوفا فى عاميتنا المعاصرة . وإنما يقال تخطاه ، واختطاه . فوجه ضبطه « تَخَطَّى » أى تتخطى ، بحذف إحدى التاءين . وصواب الكلمة الأخيرة « وكاتبه » بضم الباء .

٦٦ ـ ص ٢١٠ البيت ٢٧ :

فحائن الزنـــج مُجمعٌ هربا إن كان ينجو بحائنٍ هرَبُه

فسر الحائن بأنه الأحمق ، والصواب أنه الهالك . وانظر التنبيه رقم (٦٣) .

٦٧ ـ ص ٢١٠ البيت ٢٨ :

لا يأْمن البَرَّ مُفْضياً كَنَفُهُ منه ، ولا البحرَ طَامياً حدَبُه

فسر الكَنَف بأنه الظل ، وإنما الكنف الناحية والجانب . وأكناف الجبال والوديان : نواحيها . أراد البحترى : لا يأمن الهاربُ البرَّ على اتساع نواحيه وجوانبه . وتفسير الكنف بمعنى الظل لا يكون إلا فى المجاز ، تقول : هو فى كنف الله وفى كنف فلان ، أى فى ظل رعايته وحفظه . فليس الظل ظلا ماديا كما يقولون ، وإنما هو ظلٌّ معنوى . وفى اللسان : « وفلان يعيش فى كَنَف فلانٍ ، أى فى ظله » . وفى أساس البلاغة ، فى المجاز : « وتقول : فى حفظ الله وكنفه » .

٦٨ ــ ص ٢١٣ البيت ٣ :

أَفى كلِّ يوم كاشحٌ متكلِّفٌ يصُبُّ علينا أو رقيبٌ نُراقبه

وضبط « يَصُبُّ » ضبط واهن ، والوجه « يُصَبُّ » إشارة إلى أنه مصيبة يرمى بها . وفى التنزيل العزيز : « فصَبَّ عليهم ربُّك سوطَ عذابٍ » ، ومنه قول القائل :

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ

وفى أساس البلاغة : صُبَّ الذئب على الغنم . قال أبو النجم يعنى الصقر :

* مرَّ القطا صُبَّ عليه أجدلُه *

٦٩ ــ ص ٢١٥ البيت ٢ :

إذا بَكَر الفرّاش ينثُو حديثَه تَضاءلَ مُطْرِيهِ وَأَطنَب عائبُه

فسر الفراش بأنه الذى يبسط الأمر ويكشفه . وهذا إبعاد فى التفسير ، ولعل سببه عدم نص المعاجم المتداولة على هذه الكلمة بمعنى الخادم الذى يتعهَّد فِراش البيت وأثاثه . وهذا معروف فى لغة الحضارة العربية قديماً . وجاء فى رسالة ذم القواد للجاحظ ــ وهى مما أقوم بنشره الآن ــ : « وسألتُ أطال الله بقاءكَ محمد بن داود الطوسى عن مثل ذلك ، وكان فراشا ، فقال : لقيناهم فى مثل صحن بساط ، فما كان إلا بقدر ما يفرش الرجل بيتا حتى تركناهم فى أضيق من منصَّة ، فقتلناهم ، فلو سقطت مخدَّةٌ ما وقعت إلا على رأس رجل » .

ويريد البحترىُّ التشنيع فى هجو المستعين ، فيذكر أن مساويه متعارَفة مشهورة بين من يلوذ بخدمته ، وهم أدرى الناس بأذله ومجونه .

وما لنا نذهب بعيداً والبحترى نفسه يقول الكلمة بهذا المعنى فى هجاء مماثل لهذا ، وهو هجاء كاتب ابن حميد فى ص ٢٨٨ من الديوان :

إذا غُلفة الفرّاش شكّت عجانَه بكينا لذلِّ الدِّين والكُفر راكبُه

٧٠ ـ ص ٢١٦ البيت ٢٥ :

وقد سرَّنى أن قيل وُجِّهَ مُسرعاً إلى الشَّرق تُحدَى سُفْنُهُ وركائبه

و يبدو لأول وهلة أن هذا الضبط لكلمة « وجه » ضبط صحيح ، ولكن ليس كل صحيح صالحاً ؛ فإن ملابسات هذا البيت وتاليه ، وهو قوله :

إلى كَسْكَرٍ خلفَ الدجاج ولم تكن

لتنشب إلَّا فى الدجاج مخالبُه

يدل على أنه هو الذى اختار لنفسه هذا الاتجاه ، وأنه لم يوجِّهه أحد ، وإنما آثر فى فراره ذلك السريع أن يلجأ إلى مواطن الدجاج ليقضىَ نَهمته فى الآكل التى صورها البحترى فى قوله فى هذه القصيدة :

ثقيل على جَنْب الثريد ، مراقبٌ لشخص الخِوانِ يبتدى فيواثبُه

والوجه فى هذا الضبط « وَجَّهَ » بالبناء للفاعل . وفى اللسان : وتقول « وَجَّهوا إليك وتوَجَّهوا » . وجاء فى أمثالهم : « أينما أُوجِّهْ أَلقَ سعداً » ، معناه أين أتوجَّه . وجاء فى سيرة ابن هشام ٧١٩ جوتنجن : « سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وَجَّهَ راجعا : آيبون تائبون » . ونظير هذا الفعل قولهم : قَدَّمَ بمعنى تقدَّم ، و بَيَّنَ بمعنى تبين .

٧١ ـ ص ٢٢٠ البيت ١٤ :

فلا أرض إلّا ما أَفاءت رماحُه ولا غُنمَ إلّا ما أفاءت مَقانبُه

وفي الشرح : « أفاءت : أظلت » .

وهذا التفسير لا وجود له ، والمعروف في معنى الظلّ فاء ، وفيًّا وتفيأ . ولم يرد « أفاء » في معنى الظلّ ، والصواب أنّ « أفاءت » هنا بمعنى أتت به غنيمةً ، كأنّ أموالَ الأعداء وأرَضِيهم كانت في الأصل ملكاً له ثم رجعت إليه ، ردتها رماحُه إليه . وعبارة القصر هنا تفيد اتساع رقعة الأرض التي يملكها الممدوح حتى كأنها الدنيا بأسرها ، فلا أرضَ إلا وهو مستول عليها . وفي الكتاب العزيز : « ما أفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِه مِنْ أهلِ القُرَى » ، وفيه أيضا : « وما أفاء اللهُ عَلى رَسُولِه مِنهمْ » .

٧٢ ـ ص ٢٣٠ البيت ٢ :

وفي الربيع إذا استمتعتَ منه غِنًى
عن حاكةٍ في طِراز السُّوس والطِّيبِ

جاء في تفسيره : « الحاكة : النسيج » . وإخال المراد « عمّال النسيج » فإن كان هذا هو المرادَ كان خطأً أيضا ؛ لأن النسيج لا يكون مصدراً لنسج ، وإنما مصدرها النسْج ، أما النسيج فهو الثوب المنسوج . فالصواب أن الحاكة هنا جمع الحائك ، كالباعة جمع البائع . والحائك : النساج ، ويقال في جمعه أيضا « حَوَكة » بترك الإعلال ، كما في اللسان .

٧٣ ـ ص ٢٣١ البيت الأول والثاني :

مُعَــــاد من الأَيام تعذيبُنا بها وإبعادُها بالإلف بعد اقترابها

وما تُملأُ الآماقُ من فَيض عَــبرة

وليس الهوى البادى لفَيض انسكابها

فهو يشكو الأيامَ وما تفعله ، فوجهُ الضبط فى البيت الثانى : « وما تَملأُ الآماقَ » ، أى ومَلؤُها الآماق بالعبرات .

٧٤ ـ ص ٢٣٢ البيت ١٣ :

سيُرديك أو يُتْويك أنّك مُخلسٌ إلى شُقّةٍ يُبليكَ بُعْدُ مآبِها

وموضع الـكلام هنا كلمة « مُخْلِس » إذ فسرت بأنها من « أخلس الرأس» أى ابيضَّ شعره ، ولعله يشير إلى أن بياض الشعر سبيل إلى السفر البعيد ، وهو الموت ، أو لعله اشتقه من المخالسة ، وهى التعجيل » .

فـكأننا لو قلنا فى تفسير بيت البحترى : سيهلـكك أنك أشيب إلى شقة ، صح هذا الأسلوب وهذا المعنى ! لـكنَّ هذا لايستقيم ، لأننا لا نجد على هذا المعنى متعلّقا للجار والمجرور ، وهو « إلى شقة » . كما أن المخالسة بمعنى التعجيل ، أو الإخلاس بمعنى التعجيل ، لا وجود له فى اللغة .

ووجه الرواية « مُحْلِسٌ » بالحاء المهملة . وقد تـكفَّل الآمدىُّ بتفسيره فى قوله الذى نقله الأستاذ المحقق ، ونصُّه : « والمعنى أنك متهيِّئٌ للرحيل ، ومتخِذ حلسا يوضع تحت الرحل » .

كما أن الأستاذ المحقق قد أطال القول فى البيت التالى لهذا ، وهو :

وهل أَنت فى مَرموسةٍ طال أَخْذُها

من الأَرضِ إلَّا حُفْنةٌ من ترابها

وأشار إلى مقابر ملوك المصريين ، وإلى ابن طولون . وليست المرموسة إلا المقبرة مطلقاً ، لأنها تُرمَس أى تغَطَّى بالتراب .

٧٥ ـ ص ٢٣٣ البيت ٩ :

وعَى مجدَها عن أن يَضيع سِوامُه   وحفظٌ على الماضين مثل اكتسابها

وردت كلمة « سِوامه » مكسورة السين ، والصواب فتحها . وصواب ضبط سائر البيت « وحفظ عُلَى الماضين مثلُ اكتسابها » بإضافة حفظ إلى « عُلَى » ، وهى من إضافة المصدر إلى مفعوله كما يقولون . والعُـلى جمع العُلْيا ، أى الصفة العُليا .

٧٦ ـ ص ٢٣٩ البيت ٢ وهو فى هجاء :

بُغاء يعود على نفسـه   وشؤمٌ يَعُودُ على صاحبه

وصواب ضبطه « بِغاء » بكسر الباء . وفى التنزيلِ العزيز : « ولا تُـكْرِهوا فَتَيَاتِـكم ، على البِغاء » . أما البغاء بالضم ، فهو مصدر بغى الرجل ضالَّتَه ، أى طلبها . وأنشد الجوهرى :

لا يمنعنَّك من بُغَا   ءِ الخير تعقادُ التمائمْ

ومن الواضح أن هذا المعنى ليس مرادا .

٧٧ ـ ص ٢٤٠ البيت ٣ :

لا تَنفُذُ القُوتَ إلى غيره   كأنَّما نُضْمَر للحلبـه

صوابه « لا ينفُذُ القوتُ » بدليل الرواية الأخرى : « لا يصلُ القوت » .
وقبل البيت ، وهو فى هجاء أبى خالد :

ونحن أَضيــاف أَبى خالدٍ نَهِيمُ بين القصر والرَّحْبه

يقول : لا يتعداه القوت إلى غيره ، يخصُّ نفسه بالطعام ويمنعه ضيوفَه ، بُخلاً منه عليهم .

٧٨ ــ ص ٢٤١ البيت ٧ :

رأَيك فى قاربٍ يُريــدك أَن تنصر أحشاءه على قَرَبه

جاء فى تفسيره : « القارب : الطالب الماء ليلا » : وهذا لا غُبار عليه . ثم جاء بعده : « القرب بالفتح : البئر القريبة الماء . وكذلك سير الليل يورد الغد » . وصدر هذا التفسير لا داعى له ولا دخل له فى توضيح المعنى ، كما أن صواب « بالفتح » هو « بالتحريك » و « يورد » هو « لورد »

٧٩ ــ ص ٢٤٣ البيت ٢٤ :

يُنزِل أَهلَ الآداب منزلةَ الــ أَكفاء إن شاركوه فى أَدبه

صوابه « أن شاركوه » أى لمشاركتهم إياه فى أدبه . وليس المراد هنا الشرط ، بل التعليل و بيان السبب .

٨٠ ــ ص ١٤٥ السطر الأول . وردت كلمة « نوبُخْت » بضم باء « بخت » وكذا تكرر هذا السَّهو فى ص ٢٤٩ و ٢٥٢ . وصوابه « بَخْت » بفتح الباء ، كما هو فى لفظه الفارسى ، وكما أدخلته العرب فى كلامها بلفظه و بمعناه فى جميع

استعمالاته . وهو الخطّ . وانظر وفيات الأعيان ١ : ٣٥٨ فى ترجمة (على بن أحمد بن نوبخت) حيث نصَّ على ضبطه .

٨١ ـ ص ٢٤٦ البيت ٦ :

أو تُدنينَّهمُ نَوازعُ فى البُرَى   عُجُل كواردة القطا المسروبِ

جاء فى تفسيره : « البرى : جمع البرة : كل حلقةٍ من سوار وقراط ـ صوابه قرط ـ وخلخال . والبرة بالفتح : التراب » .

وهذا التفسير لا يستقيم ، فليس لتلك الإبل أسورة ولا قِرَطة ولا خَلاخيل فهذا إنما يكون تفسيراً للبرة إذا كانت فى نعت المرأة ، أما برة الإبل فهى حلقة من فضة أو نحاس تجعل فى أنف البعير ، ويُجعل فى تلك الحلقة زمام البعير ، وبذلك يتحكم راكبه فى ضبط قياده ، لشدة إحساس البعير بجذب أنفه بالزمام. يقال من ذلك ناقة مُبْراة ، أى جُعل فى أنفها البُرَة . وفى حديث سلمة بن سحيم : « إن صاحباً لنا ركب ناقة ليست بمبراة فسقط » ، يعنى ليس فى أنفها برة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « غَرَّرَ بنفسه » ، أى خاطر بها ، إذ لم يجعل لناقته برة تضبط سيرها . فالبحترى يقول : إنها إبل تامَّة الأداة .

كما أن « البرة » الواردة فى ختام التفسير صوابها « البرى » بالتحريك ، وهى التى تفسَّر بالتراب ، ومنه فى الدعاء على الرجل : بفيه البَرَى ! !

ثم جاء فى التفسير : « النوازع : النجائب التى تجلب إلى غير بلادها » . وهذا إنما يصح تفسيراً للنزائع لا للنوازع ، فإن النوازع من الإبل هى التى تنزع إلى وطنها فى شوق وحنين ، وليس هذا المعنى ولا ماقبله مرادا بصرف النظر عن صحة مطابقة تلك المعانى لتلك الألفاظ . بل المراد بالنوازع هنا التى تنزع أى

تسرع فى سيرها . يقال : نزعت الخيلُ : جرت طَلَقاً . وأنشدوا فى هذا قول النابغة :

والخيل تنزع قُبًّا فى أعنَّتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البَرَدِ

ويروى « تمْزَع » أى تمر مرا سريعا . على أنه يحتمل أن يكون معناه فى بيت البحترى أنها من سرعتها كأنها تنزع براها من كثرة جذبها .

وفى الشرح أيضا : « عُجُل : جمع عجلاء » ولا يصح هذا ، فإن « عَجْلاء » لا تقولها العرب ، وإنما تقول « عجلى » ، وهى لا تجمع على عجل أيضا . وإنما العُجُل هنا : جمع عَجُول ، وهى من الإبل التى تَعجَل فى جيئتها وذهابها جزعا ، كما فى اللسان والقاموس .

٨٢ — ص ٢٤٨ البيت ٢٥ :

نُشرت عطاياه فصِرن قبائلاً لقبائل ـ من زَوْرِه ـ وشعوبِ

وقد جعل الأستاذ الشارح كلمة « زَوْره » بين خطين ، كأنها اعتراض لبيان السبب ، وقال فى تفسيرها : « الزور : الزيارة » . والصواب أن « زوره » ليس اعتراضا ، وإنما هو متصل بما قبله تمام الاتصال على سبيل الوصف له ، أى لقبائل من زواره ، فإن الزور هنا ليس مصدرا بمعنى الزيارة كما ورد فى تفسير الشارح ، وإنما هو مصدر سمى به الزُّوَّار ، والزور بمعنى الزائر يقال للواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بلفظ واحد . قال الطرمّاح :

حُبَّ بالزَّور الذى لا يُرى منه إلاّ صفحةٌ أو لمامْ

وقال الآخر فى نسوة زور :

ومشيُهنَّ بالكثيبِ مَورُ كما تهادَى الفتَياتُ الزَّوْرُ

٨٣ — ٢٥١ البيت ١٠ فسر « المثيب » بأنه « المجزى على العمل » ولا يقال أجزاه على عمله ، وإنما يقال جزاه جزاء ، وجازاه مجازاة . قال تعالى : «ليَجْزِىَ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ» . وقال: « وهل نُجازِى إلا الكَفُور» . وأما الإجزاء فإنما يكون فى قيام شىء مقام آخر وإغنائه عنه . يقال : أجزى كذا عن كذا ، وأجزى عنه مُجزَى فلان ومُجزَاته .

٨٤ — ص ٢٥٤ البيت ١٣ :

وإن فصدتَا ابتغاءَ البُرءِ مِن سَقَم   فقد أَرقتَ دماً يشفى من الكَلَبِ

وقبـــله :

إلّا تكن ملـكًا تُثْنَى تحيَّتُه   فإنك ابنُ ملوكٍ سادةٍ نُجُبِ

قال الشارح : « الـكلب : الأذى والشر » . ولم أجد هذا التفسير ، وإذا وجد ولو على سبيل المجاز فإنه ليس مرادا . وإنما الـكلب هنا هو داء الـكَلَب الذى يعترى الـكلْب ويعترى من يعضُّه من الناس . وفيه إشارة إلى مايزعم قدامى العرب من أن دماء الملوك تشفى من داء الـكلب . وقد وردت فى ذلك نصوص كثيرة ، سرد بعضها الجاحظ فى صدر الجزء الثانى من الحيوان ، منها قول أبى البرج :

بُنـــاة مكارم وأساة كلم   دماؤُهمُ من الـكَلَبِ الشفاء

وقول ابن قيس الرقيات :

عادنى النـكس فاشتفيت كما   تَشْفِى دماء الملوك من كَلَبِ

وقول الـكميت :

أَحلامكم لسَقام الجهـل شافيةٌ   كما دماؤكمُ يُشفَى بها الـكَلَبُ

٥٨ ـ ص ٢٥٥ البيت ٦ فى صفة الموتى :

هُجُودٌ لم يَسَلْ بهم حفيٌّ ولم تُقلَبْ لضَجعتهمْ جُنوبُ

ورد فى الشرح : «ولعله أراد لم يتقرب ، من وسل يسل» . وهذا من وجهة الصحة اللغوية لا بأس به إن قرئت « يَسِلْ » ، فقد جاء فى المعجم الوسيط : « وسل فلان إلى الله يسِل وسلا : رغب وتقرب » . ولكن هذا المعنى ليس مرادا ، بل المراد السؤال ، كما فى التفسير الآخر للشارح حين لم يجزم بأحد المعنيين مع وجوب الجزم بمعنى السؤال . ويرشحه لذلك نظرة البحترى قارئ القرآن إلى قوله تعالى : «يسألونك كأنك حفى ، عنها» . والحفى : المعنىُّ بالشىء المستقصى فى السؤال عنه ، كما فى اللسان وغيره فى تأويل الآية الكريمة . وقال الجوهرى : « الحفى : العالم الذى يتعلم الشىء باستقصاء» . وورود الباء موضع «عن» بعد سأل مألوف معهود ، وفى الكتاب العزيز : « فاسأل به خبيرا » ، « سأل سائل بعذابٍ واقع » أى عنه . وفى اللسان أيضا : «يقال خرجنا نسأل عن فلان ، و بفلان» .

٨٦ — ٢٥٦ البيت ١٤ :

وأَصفَحُ للبِلى عن ضَوءِ وجهٍ غنِيتُ يَرُوعُنى منه الشُّحوبُ

ورد البيت مجردا من التفسير ، مع ماله من قدر ، فإنه جُعِل أصلا أخذ منه المتنبى قوله :

ومُغضٍ كان لا يُغضِى لخطبٍ وبالٍ كانَ يُفْكِر فى الهُزالِ

وذلك فى صفة الموتى . يقول البحترى فى رثاء ذلك الغلام : كيف يتفق أن أسمح للبلى أن يمتد إلى وجه ذلك الغلام فى مماته ، مع أنى بقيت زمانا أرتاع أن أرى بادرةً من بادرات الشُّحوب تمتد إليه فى حياته . يَعْجب لذلك

التناقض ، كما أن المتنبي يعجب لحال الميت البالى كيف رضى بالبلى مع أنه كان يرتاع من الهزال الذى هو أخفُّ وقعاً من الموت .

فلفظ « غنيتُ » معناه عشت دهراً وأقمت . ومنه قوله تعالى : « كَأَنْ لم يَغْنَوْا فيها » أى لم يقيموا فيها .

وجاء فى شرح العكبرى للمتنبّى : « غدوت يروعنى » ، وهى رواية فاسدة على ما بها من بريقٍ لامع ، فإنها بذلك لا تكون مأخذاً للمتنبي أخذ منه معناه ، كما لا تتساوق مع البيت قبله ، وهو :

أأَنسى مَن يذكِّرُنيه أن لا ... نديدَ ينوبُ عنه ولا ضريبُ
وأتركُ للثرى مَن كنتُ أَخشَى ... عليه العَينَ تُومِئُ أَو تَرِيبُ

فإنه يصوِّر شعوره بعد موت المرثىّ ، وما كان من شُعوره قبل موته .

٤

[عدد فبراير سنة ١٩٦٤]

من ص ٩٥ — ص ١٠١

٨٧ ـ ص ٢٥٧ البيت ١٧ :

مُلِطٌّ بالطريق وليس يُصغِى لأَنجِيَةِ الطريقِ ولا يجيب

جاء فى تفسيره : « ملط من ألط قبره ، أى لزقه بالأرض » .

وهذا التفسير من القاموس ، وصواب نصه « ألزقه » . وإذا صح هذا المعنى مرادا للبحترى يجب أن يضبط « ملطّ » بفتح اللام لا بكسرها . على أننى أخشى أن يكون فى بعض نسخ الديوان « مُلِظّ » من الإلظاظ ، وهو اللزوم والإقامة . يقال : ألظَّ بالمكان وألظَّ عليه : أقام . وكثيرا ما توصف القبور وسكانها بالإقامة ، لأنها لا تفارق مكانها . ومن ذلك قول متمِّم بن نويرة :

فقال أتبكى كلَّ قبرٍ رأيتَه لقبرٍ ثوى بين اللِّوى والدكادكِ

وقول بعض بنى أسد فى الحماسة ٨٦٥ بشرح المرزوقى :

بكِّ على قتلى العِدانِ فإنهم طالت إقامتُهم ببطن بَرَامِ

وقول النابغة فى الحماسة بشرح المرزوقى ٩٠ :

بعد ابن عاتكة الثاوِى على أَبَوَى أمسى ببلدةِ لا عمٍّ ولا خالِ

وقول قُرَاد بن غُوَيَّة فى الحماسة ١٠٠٥ :

ودُلِّيت فى زوراء يُسفَى تُرابُها علىَّ ، طويلاً فى ثراها إقامتى

٨٨ ـ ص ٢٦٠ البيت ٤ :

نَشَدتكما اللهَ أَن تدفعا ذِمامى ، وأَن تنسيا واجبى

وفسَّره الشارح بقوله : « وأن تنسيا بمعنى أَلاَّ ، إذْ يجوز حذف لا » .

وهذا تفسير صحيح وواجب ، ولكن كان من الأولى أن يوجه هذا التفسير إلى قوله « أن تدفعا » ، لأنها هى السابقة ، ومعناها على حذف «لا» أيضا ، أى أن لا تدفعا ذمامى . ويكون فى تفسيرها اكتفاء عن تفسير تاليتها ؛ لأن المعطوف يتبع المعطوف عليه لا العكس . وذكر صاحب المغنى ٢ : ١٧١ أن حذف « لا النافية » يطرد فى جواب القسم إذا كان المنفى مضارعا ، نحو « تاللهِ تفتَؤ تذكرُ يوسفَ » ، ويقلُّ مع الماضى .

ونشدتك هنا بمعنى سألتك بالله واستحلفتك به .

٨٩ ـ ص ٢٦١ البيت ٢ :

وأَيامُ الشَّبابِ معقَّباتٌ على إبداءِ آثام المشيبِ

وقبله :

أَمردودٌ لنا زمَنُ الكثيبِ وغُرَّةُ ذلك الرّشأ الرَّبيبِ

وصوابه « معقِّباتٍ » بالنصب على الحال وبكسر القاف المشددة لا فتحها ؛ فليس « أيام الشباب معقبات » كلاماً مستأنفاً ، وإنما « أيام » معطوفة بالرفع على « زمَنُ » ، و « معقبات » فى موضع الحال من أيام لا مرفوعة على الخبر.

والمعقِّبات ، بكسر القاف المشددة : التاليات . يقال : ذهب فلان وعقب فلان بعده ، كما يقال عقَّب عليه : كرَّ ورجع . وفى التنزيل العزيز : « ولّى مدبِرًا

ولم يعقِّبْ » . وعقب تعقيبا ، إذا أغير عليه فحُرِب به أي سُلب ماله ـ فأغار على الذى كان أغار عليه فاستردَّ ماله .

فهذا هذا . وأما « إبداء » فصوابها « أبداء » بفتح الهمزة ، وهو جمع بدء . وأبداء من لغة البحترى ، انظره يقول فى ديوانه ٢٧٩ :

مثل ابن بسطام الذى شرُفَت أَبداؤه ثم تُمِّمتْ عُقَبُــه

والأبداء : الأوائل كما رأيت ، يعنى جدوده . وآثام المشيب ، منها بياض الرأس ، والضعف ، ووهن الجسد .

٩٠ — ص ٢٦١ البيت ٣ :

إذَا ابتَسَمَتْ تألَّق عارِضاها على ضَرَبٍ يُصفَّق في ضَرِيبِ

وقال الشارح : « يصفق : يحول الشراب من إناء إلى غيره ليصفو » . وهذا التفسير هو الذى اقتصر عليه صاحب القاموس . ولكن المراد بالتصفيق هنا المزج ، كما فى اللسان . وبه فسِّر قول حسان المشهورُ :

يَسقُون من وَردَ البَريصَ عليهمُ بَرَدَى يصفَّق بالرحيقِ السَّلسلِ

ونحوه قول المرّار فى المفضليات ص ٩٠ :

لو تطعَّمتَ به شَبَّهتَــه عَسَلاً شيب به ثلجٌ خَصِرُ

وليس يصح معنى التحويل فى مثل قول حسان ومثل قول البحترى . فالمراد فى قول البحترى أن رضابها كأنه العسل ممزوجا بالضريب ، أى الثلج . وفى قول حسان : يسقونهم ماءَ بردى ممزوجا بالرحيق السلسل . ولا تحويل من إناء إلى إناء فيهما كما رأيت

٩١ ـ ص ٢٦١ البيت ٤ :

متى يُوشكْ غـــروبُ الشمس يُردَدْ
سَناهَا من سنا تلك الغروبِ

وقبـــله :

إذا ابتسمت تألَّق عارضاها على ضَرَبٍ يصفَّق فى ضريبِ

فسرت « الغروب » الأخيرة بأنها الدموع ، مع أنه لم يسبق لها ذكر ، كما أن الجوّ كله جو ابتسام وفرح و بشر . ولم نجد من شعراء العرب من يجعل الدموع مثلا فى الإضاءة والإشراق . وإنما الغروب ها هنا غروب الإسنان ، وهى ماؤها ولمعانها ، وهو المَثَل المعروف فى الإضاءة والإشراق . ومنه قول سُوَيد ابن أبى كاهل فى المفضليات ١٩١ :

حُـــرَّة تجلو شتيتاً واضحـا كشُعاع الشمس فى الغيم سطَعْ

يعنى ثغرها تجلوه بالسواك . وقال آخر :

أحاذِر فى الظَّلماء أن يستشفّنى عُيون الغَيارَى فى وميض المَضاحِكِ

وقال غيره :

كأنَّ ابتسامَ البرقِ بينى وبينها إذا لاحَ فى بعض البيوت ابتسامُها

٩٢ ـ ص ٢٦٢ البيت ١١ :

إلى ابن أبى محمـــدِ استقلّت بناقَصْدَ السُّرى ، ميْلَ السُّروبِ

وفى تفسيره : « السروب : ذهاب الرجل على وجهه وتوجه الإبل للرعى» .

وصوابه «مِيل السُّروب» بدليل قوله « استقلت » ، أى ارتحلت . والميل ، بالكسر : جمع أميل وميلاء . والميلاء من الإبل : المائلة السنام ، كما فى اللسان . والسروب : جمع سرب بالفتح ، وهى الإبل . وفى اللسان : « السَّرب : المال الراعى ، أعنى بالمال الإبل . وقال ابن الأعرابى : السرب الماشية كلها . وجمع كل ذلك سُروب » . وفى القاموس : «السرب : الماشية كلها» فالمراد بالقصد الإرادة ، وإن كان ظاهر لفظها يوحى بالقصد بمعنى الاستقامة . ليشا كل فى الصنعة بين الاستقامة والميل .

٩٣ ـ ص ٢٦٢ البيت ١٥ ، ١٦ :

وكان ، وكنتُ ، والحالان شتَّى بِمـثْنٍ بالإثابة أو مُنيبِ
غَريبُ سجيةٍ ، وغريبُ أَرض فما أكدَى الغريبُ على الغريبِ

وصواب « منيب » هو « مثيب » كما هو ظاهر . فالمثنى بالإثابة هو البحترى ، والمثيب الذى أثنى عليه هو الممدوح . وصواب ضبط « غريب » هو « غريبَ » بالنصب فى الموضعين ، على الخبر لكان وكنت فى البيت قبله . كان الممدوح غريبا فى سجاياه التى لا يدانيه فيها غيره فى كرمه وجوده ، وكان الممدوح غريبا عن أرضه وأهله .

٩٤ ـ ص ٢٦٣ البيت ٢٤ :

له فى مارج النار انتسابٌ بأُمَّاتٍ نقيَّات الجُيوبِ
سراةُ الإنس والجِنَّانِ أَدَّتْ
إلى « جُوذَرْزَ » بجدَّتُها و « بيبِ »

و «جوذرز» و «بيب» : جدان من أجداد الممدوح . وصواب «نجدتُها» هو « نجدتَها » بالنصب،أى أدّت إليهما النجدةَ والشجاعةَ والمضى ، أى أورثتهما منهما ذاك .

٩٥ — ص ٢٦٤ البيت ٣ يقوله لصديقٍ له جفاه وتغيّر عليه :

زرتَ رِفهًا فأَخلق الوصلُ بالوصـ ـلِ كما يُخلِقُ الرداءَ القشيبُ

وفسّر «الرفْه » بأنه «لين العيش وطيبه » . وأىُّ معنًى فى هذا يناسب الجفاء والتّغيُّرَ والاستغناء ؟ ! وإنما تستوجب الصداقة طول الزيارة والحرصَ على المطاولة فيها وأصل الرِّفْه أقصر الورد وأسرعُه ، يقال : شربت الإبلُ رِفهاً ، أى شربا قصيرا . قال لبيد يصف نخلا نابتة على الماء :

يشربن رِفهاً عراكاً غير صادية فكلها كارعٌ فى الماء مغتمرُ

أى يشربن قليلا قليلا لاستغنائهن عن الماء لنباتها عليه . وجاء فى قول البحترى فى سينيته المشهورة :

وبعيـــدٌ مابين واردِ رِفهٍ عَلَلٍ شُربُه ووارِدِ خِمسِ

ووارد الخِمس يشرب كثيرا لشدّة عطشه بعد أيامه الثلاثة التى انقضت بعد شرب اليوم الأول ، وليتزوّد فى يومه الخامس لما يَستقبِل من الأيام

٩٦ — ص ٢٩٦ البيت ٧ فى مدح رجل :

أَبيضُ ، لاقوله بمقتعَـــــدٍ فينا ولا فِعـله بمجنوبِ

جاء فى تفسيره : « المقتعد : المحتبس . والمجنوب : المبعد » . وليس أحد من هذين المعنيين مرادا ، وإنما المقتعد المركوب ، يقال اقتعد الدابة ونحوها : اتخذها

مركباً له . وأما المجنوب فهو الدابة التى تساق إلى جنب الراكب . وهذا كناية بارعة عن سرعة قول الممدوح وفعـــله ، بحيث لايستطاع اللحاقُ بهما فيُركبا أو يجنبا .

٩٧ — ص ٢٦٨ فى ديباجة القصيدة رقم ٩٠ :

« وقال يمازح أبا عمران الحابى ، وكان ممضيا إلى رجل من المراوزة فى قطيعة الربيع فاحتبسَهما »

صوابه « وكانا مضَيا » .

٩٨ — ص ١٧٥ البيت ١٣ :

فداؤك مُقرِفٌ من آل زيدٍ مُولِّى الخير مُقتَبلَ الشبـابِ

ووجهه « مقتبلُ الشباب» بالرفع ، لتتم المقابلة بين التولّى والإقبال . والنصب على الظرفية ، أى فى اقتبال شبابه ، لاباس به أيضا ، فالأولى أن يضبط بالوجهين أو يهمل الضبط ، دفعاً للتحكم فى النص .

١٠٠ — ص ٢٧٥ البيت ١٥ وهو بيت فيه فحش أضربت عن إيراده هنا ، ولـكن جاء فى تفسير «الترائب» فيه أن التربية « العظمة من الصدر وأعلاه » . ولم ترد « العظمة » بمعنى الواحدة من العظم فى معاجم اللغة صغيرها وكبيرها ، قديمها وحديثها ، وإنما يقال « العظم » للواحد والجمع ، فهو اسم جنس كالتراب لايقال فى واحدة ترابة . وانظر المعجم الوسيط .

١٠١ — ص ٢٧٦ البيت الثانى . وردت الـكلمة الأولى فيه ناقصه النون المفتوحة فى أولها ! !

١٠٢ ــ ص ٢٧٩ البيت ٣٦ :

ينقاد طوعًا له إذا حشَدتْ عليــــه تلك الأَشياهُ تجتذِبُه

ولا أَدرى معنًى للأشياه . وجاء فى الحاشية أنها فى نسخةٍ « الأشباه » .
وهذا هو المتعين فى النص ، كما فى طبعة مصر .

١٠٣ ــ ص ٢٧٩ البيت ٢٩ :

من يتصرَّع فى إثر مكرُمةٍ فــدأْبه فى ابتغائهــا دأَبُه

وفى التفسير : « يتصرع : يتواضع » . وصواب لفظهما « يتضرع » بالضاد المعجمة . وتفسير التضرع بالتواضع لم يقل به أحد ، وإنما التضرع التذلل والتعرض لطلب الحاجة ، والمبالغة فى السؤال والرغبة ، كما فى اللسان والقاموس . وفى الكتاب العزيز : « ادعوا ربَّكم تضرعًا وخُفية » ، وفى الحديث : « خرج متبذِّلاً متضرِّعا » .

١٠٤ ــ ص ٢٨١ البيت ٤٩ :

يتْبَعُ تأْميلَه الثراءُ كمـــــــــــــا غُزْراً من ديمةٍ عُشُبُه

فالعشب الناجم عن غُزر الديمة وكثرة وبلها مقابل للثراء الناجم عن تأْميل الممدوح ، فغزر الديمة وتأْميلُ الممدوح كلاهما سريع فى إحداث أَثره . وفى الكتاب العزيز من صورة ذلك : « فإذا أنزلنا عليها الماءَ اهتزَّت وربَت وأَنبتت من كل زوج بهيج » . فكان ينبغى توحيد الفعلين فى الضبط ، فيقال فى الأول « يُتبع » من أَتْبعه بمعنى تبعه وأَدركه . وليس هذا الضبط بغريب على لغة العرب ، فهو ظاهرٌ

فى عجز بيت البحترى نفسه ، ومنه قوله تعالى : « فأَتْبعَهُ شِهابٌ ثاقبٌ » ، أى تبِعه فأَدركه . ومثله : « ثم أَتْبَعَ سبباً » .

١٠٥ ــ ص ٢٨٣ فى ديباجة القصيدة «يمدح أَبو صالح » وهى « أَباصالح » .

١٠٦ ــ ص ٢٩٠ البيت ١٢ :

غضبانُ تجْلِي عن وقائع سيفه　　　عكَراتُ خُمْسٍ فى الحديد غضاب

أما « تجْلِي » فصوابها « تُجلَى » من الإجلاء . وقد فسِّرت « العكرات » بأنّها « الكَرّات فى الحرب بعد الفرار » ، والأوفق أَن تفسَّر العكرات بالجماعات العظيمة . وأَصل العكَرة : القطيع الضخم من الإِبل . والعرب تشبّه الأبطال بالفحول ، ومنه قول ربيعة بن مقروم فى المفضليات ١٨٣ :

بنو الحرب يوماً إذا استلأَموا　　　حسبتَهمُ فى الحديد القروما

جمع قَرم ، وهو الفحل من الإِبل وقول عمرو بن الأسود فى الأصمعيات ٧٩ :

والجمع من ذُهْل كأَنَّ زُهاءهم　　　جُربُ الجمال يقودها ابنا شعثمِ

وفى حديث الحارث بن الصمّة : « وعليه عَكَرٌ من المشركين » ، قال فى اللسان : « أَى جماعة » .

و« خُمسِ » صوابها « خُمْسٍ » بالتنوين .

١٠٧ ــ ص ٢٩١ البيت ١٩ :

وأَبيتَ إعطاءَ الدنيئةِ دونهم　　　إنَّ الأَبيَّ لأَن يُعيَّرَ آبِ

الألف فى « الدنيئة » تقال بالتسهيل ، أى « الدنيّة » . ولم تقع غيره

عليها فيما قرأت فى مثل هذا الأسلوب إلا مسهلة ، ومن أقدم نصوصها قول عُمر فى حديث الحديبية : « عَلَامَ نُعطِى الدَّنِيَّةَ فى ديننا » ، أى الخصلة المذمومة . على أنها وردت بالتسهيل فى طبعة مصر من الديوان . وكان ينبغى أن ينبه على روايتها فى نسخ الديوان .

١٠٨ — ص ٢٩٢ البيت ٣٠ :

شهِدتْه يومَ الهَنْدُوَانِ ولم تــكن　　لتبيعَه باليوم فى دولابِ

وجاء فى تفسيره : « الهندوان : السيف الهندوانى المنسوب إلى الهند ، وهى نسبة شاذة . والهندوان : نهر بين خوزستان وأَرجان » .

ولم أَجد أَحداً يقول إن الهندوان هو السيف الهندوانى ؛ ولا علاقة بين الـكلمتين ، كما أنه لا وجه لإثبات صدر هذا الـكلام على افتراض صحته ، لأن كلمة « الهندوان » فى بيت البحترى لا تعنى إلا هذا النهر الذى بين خوزستان وأَرَّجان . ثم إن الأصح فى ضبط اسم هذا النهر هو « هِنْدُوان » بكسر الهاء لا بضمها كما ذكر صاحب القاموس، فإِنَّ ياقوتاً ، وهو البُلدانىُّ الُحجّة ،أَوردَها بعد « هِندمند » التى نصَّ على كسر هائها ، ثم أَورد « هِندوان » وقال « بضم الدال وآخره نون » فاكتفى بضبط الهاء فى السابقة عن ضبطها فى اللاحقة ، كما هو دأْبه ، ثم أَورد بعدَها « هِنديجان » و « هِنزيط » كلاهما بكسر الهاء .

١٠٩ — ص ٢٩٤ البيت ٧ :

رفَعتْ من السّجف المُنيفِ ، وسلّمتْ

بأَناملٍ فيهنَّ دَرْسُ خِضـــابِ

جاء فى تفسيره : « الدرس : الطريق الخفىّ » .

وليس من هذا مأخذه ، وإنما أَصله من الدَّرس والدِّرس ، بمعنى الثوب الخلَق . أَى سلَّمت بأَناملَ فيهن بقايا خضاب قد درس وأَخلق كما يخلق الثوب. وهو كما يقولون من إضافة الصفة إلى الموصوف .

١١٠ — ص ٢٩٥ البيت ١٧ :

نَصَرالسَّماَحَ على التِّلاد ولم يقف دونَ المَكارم وَقْفَةَ المرتابِ

ووجه ضبطه « وِقْفة المرتابِ » بكسر الواو ، على إرادة الهيئة لا المرَّة .

١١١ — ص ٢٩٧ البيت ٣٢ :

فكأَنما البحرُ استجاشَ يمينَه فقضى بها أَربًا الآرابِ

وواضح سقوط : « من » قبل « الآرابِ » .

١١٢ - ص ٣٠١ البيت الأول :

يا أُمّتا أبصرنى راكبُ يسير فى مُسحنفِرٍ لاحبِ

ولست أَذكر هذا البيت لأنصَّ على خطأ فيه ، بل لأُعزِّزَ صواب ضبطه، أعنى ضبط « راكبُ » بمنع التنوين ، بناءً على أَن البيت مصرَّع ، تبعت فيه العروض الضرب . والتصريع : جعل عروض البيت فى مثل وزن ضربه وقافيته ويقع فيه من الإقواء والإكفاء والإيطاء والسناد والتضمين مايقع فى القافية ،

كما فى العمدة لابن رشيق ١ : ١١٦ .

ويجب فى عروض البيت المصرع أن تمنع من التنوين ، كما فى قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ　　بسِقط اللوى بين الدَّخول فحومَلِ

وبيت البحترى هذا فيه مع التَّصريع إقواء باختلاف الحركات ،ونظيره من المصرَّع الذى فيه إقواء ما أنشده الزجاجى من قول بعضهم :

ما بال عينك منهـا الدمع مُهراقُ　　سحًّا فلا غاربٌ منها ولا راقِ

٥

[عدد مارس سنة ١٩٦٤]

من ص ٩٢ - ٩٧

١١٣ - ص ٣٠١ البيت ٢ حكاية لقول امرأة عفيفة تعرّض لها رجل :

ما زلت أَحثو التُّرْبَ فى وجهه طوراً ، وأَحْمِى حَوزةَ الغائبِ

جاءَ فى تفسيره ما معناه : وتعنى بالغائب هَنَها .

وهذا تفسير غير صالح ، وإنما تعنى بالغائب هنا زوجَها ، الذى تأْبى عليها عفّتُها وتصوُّنُها أَن تخونه فى غيبته .

١١٤ - ص ٣٠٤ البيت الأول فى هجاء رجلين « صوتُ العُرُوب » .

وفى تفسيره : « العروب : كالعربات مفردها : عربة ، وهى سفن رواكد كانت فى دجلة ، وكانت عبارة عن طواحين قائمة على هذه السفن » !!

ولست أَتكلم فى غرابة هذا التفسير ، وإنما الغريب حقّا أَن تجمع العربة على العروب ، فإن هذا لا يكون . وصواب الكلمة « الغروب » بالغين المعجمة المضمومة . وهى الدِّلاء العظيمة ، واحدها غَرْب . شَبّه الصوت الذى يخرج من هذا المهجو بصوت الدلاء حين يفيض ماؤها فى صوت متقطع متتال شنيع .

١١٥ - ٣١١ البيت ٩ :

ولو زُرتُكم فى اليوم سَبعين مَرَّةً
لكنتُ كذى فرخٍ على الفرخ غائبِ

ومن الواضح أن صوابه « عن الفرخ غائب » ، أى كذى فرخ غائبٍ عن فرخهِ ، فهو يشعُر أبداً بالحنين إليه .

١١٦ ـ ص ٣١٢ البيت ٢٥ :

فما أَنْ له إلّا إليّ مذاهبٌ   تكون ولا إلّا إليه مذاهبِي

صوابه « فما إنْ له » بالكسر ، و « إنْ » هذه هى الزائدة لتأكيد النفى مثلها فى قول النابغة :

ما إنْ أتيتُ بشىءٍ أنت تكرهه   إذن فلا رَفعتْ سوطى إلىَّ يدى

١١٧ ـ ٣٣٤ البيت ٤٧ :

ولو سمع الدَّهرَ العتَاب بمنطقٍ   لأَوجعتُه منِّى بجدِّ المعاتبِ

فيفهم من هذا أَن « الدَّهر » منصوب على الظرفية ، وصوابه « الدهرُ » على أَنه فاعل ، أَى لو كان الدهر مما يَسمع العتاب بالمنطق أَى الكلام ، لعاتبتُه عتاباً موجعاً .

١١٨ ـ ص ٣٣٦ البيت ٦٩ فيه « وُلُوا حرمَ الله » ، صوابه « وَلُوا » بفتح الواو .

١١٩ ـ ص ٣٣٩ البيت ١١ :

فما تزيدُ على إلمامةٍ خُلُسٍ   بأَحمد بن عليٍّ ثم تنقلبُ

صوابه « خُلَس » جمع خُلْسة بالضم ، وهى النُّهزة والفرصة .

١٢٠ ـ ص ٣٤٢ البيت ٣٢ :

هذا وليُّك مستجيراً عائذا بذَراك من زمنٍ حديد المِخلبِ

صوابه « بذَراك » بالفتح . وفى اللسان : « الذَّرى بالفتح : كل ما استترت به . يقال أنا فى ظل فلانٍ وفى ذَراه ، أى فى كنفه وستره ودفئه » . وفى أساس البلاغة : « وأنا فى ذَرى فلانٍ وفى أذرائه » .

١٢١ ـ ص ٣٤٣ س ٧ ـ ٨ فى كتاب البحترى إلى صديق له : « ولو لا أن تركك فى موضع المعاتبة جفاء وداعية إلى القطيعة » .

من الواضح أن هناك كلمة ساقطة بين « تركَ » و « فى موضع » ، ولعلها « العتاب » أو « المعاتبة » .

١٢٢ ـ ص ٣٤٤ البيت ١٤ :

إذْ أنا فى عُنفوانِ منزلةٍ تُكرمنى مرّةً لها العربُ

جاء فى تفسيره : « العنفوان : حدّة الشىء » .

ولست أحقُّ هذا التفسير . وفى القاموس : « وعنفوان الشىء بالضم وعُنْفُوَّه مشدّدة : أوّله أو أوّل بهجته » . ومثله فى اللسان : «عنفوان الشىء : أول بهجته، وكذلك عنفوان الشباب » . وفيه أيضاً : « وفى حديث معاوية : عُنفُوان المكرع ، أى أوّله » .

أما ما جاء فى اللسان من قوله : « وعنفوان فُعلُوان من العنف ضد الرفق » فهو تفسير صرفى ، لا لغوى ، وذلك لتعيين أصل المادة التى أخذ منها

هذا الوزن ، لا أَنه تفسير معنوى للـكلمة ، بدليل أَنه قال بعد ذلك : « ويجوز أَن يكون الأصل فيه أُنفُوان ، من ائتنفت الشىء واستأْنفته إِذا اقتبلتَه » .
وجاءَ فى مقاييس اللغة لابن فارس : « فأما العنفوان فأَول الشىء ، يقال عنفوان الشباب ، وهو أَوله . فهذا ليس من الأول ــ يعنى العنف الذى هو خلاف الرفق ــ إنماهذا من الإبدال وهو أَن العين مبدلةٌ من همزة ، والأصل الأنفُ ، وأَنف كلِّ شىء : أَوّله » .

وعلى هذا فليس العنفوان من معنى العنف والحدّة فى شىءٍ ، كما يفهم من كلام الأقدمين . فالمراد بالـكلمة فى قول البحترى هو أَول بهجة المنزلة وطيبها ، لاحدّة المنزلة وعنفها .

١٢٣ ــ ص ٣٤٥ البيت ١٧ :

حتى إذا ما الزمانُ أَعْوصَ بى　　والدهرُ فينـا لصرفه نُوَبُ

وفى تفسيره : «أَعوص بى : أَدخل علىَّ من الحجج مايعسر الخروج منه» .
فأَىُّ حجّة يدخلها الزمان على المرء فيعُسر عليه الخروج منها ؟ وما هى المحاجّة بين الإنسان وزمانه ؟ وإنما هو من قولهم : أَعوص به أَى أَنزل به ما يعتاص عليه ، أَى يصعب عليه الخلاص منـــه ، يعنى نوائب الدهر ونوازله التى لا مخاَص منها .

١٢٤ ــ ص ٣٤٥ البيت ٢٨ :

تمنعُنى نبعةٌ مغرَّســـــــةٌ　　لا قادحٌ شانَها ولا قَلَبُ

وفى تفسيره « القادح : الدودة التى تنخر الشجر ، وقد جعلها صفة للشجرة .

القلب هى القلب بسكون اللام ، وهو نوع قلب الشجرة . وقد حرك الشاعر اللام » .

وعبارة « وقد جعلها صفة للشجرة » لا تؤدى معنى واضحاً . ثم إن الدودة لا يقال لها « القادح » ، وإنما هى « القادحة » بالتاء ، كما فى اللسان والقاموس وأما « القادح » فمعناه الأُكال يقع فى الشجر ، أى التأكُّل . والقادح أيضاً : الصدع والشق فى العود . فهذا هذا . وأما القَلَب بالتحريك فهو جمع قَلَبَة ، وهى العلّة والدّاء ، وأصلها العِلّة تُقْلَب لها الدابّة فيُنظر إليها .

١٢٥ ـ ص ٣٥١ البيت ٩ :

ولَكَمْ مقــــلةٍ لذاتِ دلالٍ مَقَلَتْـنى بالودِّ وهى غَروبُ

وفى تفسيره : « الغروب : النازحة »

ولم أجد هذا التفسير ، وصوابها « عَذُوب » . يقال عذَب عن الشىء : كفّ وأضرب ، فهو عاذبٌ وعَذوب . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجرٍ أَلمى الظلالِ كأَنَّها رَواهبُ أُحْرِمنَ الشرابَ عُذوبُ

والعُذوب فى هذا البيت جمع عاذب . ويقال أعذَبه عنه : منعه . وفى حديث علىّ : « أَعذبوا عن ذكر النساء أنفسَكم » ، أى : امنعوها .

١٢٦ ـ ص ٣٥٢ البيت ٢٦ ، ٢٧ :

نفحاتٌ يُعِدْنَ بعـدَ شِماسٍ رِيِّضَ الدّهر وهو عَوْدٌ رَكوبُ

لعيونِ الخطوبِ « بعدَ شماسٍ » ولقلب الزمان منها وجيبُ

وفى الشرح : « ما بين القوسين ظاهر أنه تكرار من البيت السابق ، والمقابلة فى البيت تقتضى أن يكون : لعيون الخطوب منها خشوع ، أو ما فى معناه » .

وفى الحق أنه تكرار ولكنه بصورة أخرى ، وهو تكرار متعمّد من البحترى ، إيغالاً منه فى الصنعة التى يحرص عليها كما حرص عليها شيخه أبو تمام. وصواب ضبط ما فى البيت الثانى « بَعْدُ شِماسٌ » أى لعيون الخطوب بعد ذلك شماسٌ ، فهى نافرة هاربة بعد الذى رأت من نفحات الممدوح وفيض معروفه ، فالخطوب لا تَطُور طَوارَ من مسّه الممدوح بنفحةٍ منه .

١٢٧ ـ ص ٣٥٢ البيت ٣٠ :

وذُراه فيـــه الحميمُ سواءٌ حين يعفوه والنَّزِيعُ الجنيب

وصوابه « ذَرَاه » بفتح الذال أى جانبه وكنفه ، كما سبق الكلام عليه فى التنبيه رقْم ١٢٠ . ولذا قال بعده « فيه » ولم يقل « فيها » . فهذا واضح .

١٢٨ ـ ص ٣٥٤ البيت ٤٢ :

تَقْرِ هاتى وتلك هَبَّةُ رأىٍ يُخْطِئُ المشرفىُّ وهى تصيبُ

صوابه « تَفر » بالفاء ، من الفَرى ، وهو القطع . يصفه بالرأى القاطع المصيب .

١٢٩ ـ ص ٣٥٧ البيت ٣٢ :

مع شوقٍ إليك تقدح فى القلـ ـب عقابيـــلُ بثَّةٍ وندوبُ

و إنما هى «بثِّهِ» بالإضافة . والبث : الحزن ، والمرض الشديد . والعقابيل : بقايا العلّة والعداوة والعشق ، جمع عُقبول وعُقبولة أيضاً .

١٣٠ ـ ص ٣٦٥ البيت ٢٠ : «أصادقى وعِداتى» ، صوابه «عُداتى» جمع عاد ، وهو العدوّ ، مثل قاض وقضاة . أما العِدات فجمعٌ للعِدَة بمعنى الوعد. فإن أردت كسر العين قلت عِدًى بالقصر لا غير ، وإن أردت إدخال الهاء قلت عُداة فى وِزانِ قضاة .

١٣١ ـ ص ٣٦٥ البيت ٢٤ :

فالآنَ إذْ ناصبتُ أعنانَ العُلا ورقيتُ منها أرفعَ الدرجاتِ

و « ناصبت » تحريف طبع ، صوابه « ناصيت » . وجاء فى الشرح : « ناصيت الشىء : جذبته وقبضت ناصيته » ، ولا يقال قبضَه إلا فى أخذ المال ونحوه ، أو فى معنى خلاف البسط . يقال قبضت المال ، ويقال أيضاً : قبضت يدى . وأما الإمساك بالأشياء فيقال قَبض عليها وبها . فهذا هذا

والمأْخذ الآخر أن هذا تفسير أوّلىّ لا يقال إلاّ فيما جاء على الحقيقة . وأما فى هذا البيت فهو مجاز ، فوجه تفسيره أن يقال ناصيتُ بمعنى باريتُ وساميت كما جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها : « لم تكن واحدة من نساء النبى صلى الله عليه وسلم تناصينى غير زينب » ، فإذا قيل فى تفسيره : تناصينى تقبض على ناصيتى ، كان هذا قولاً فاسداً محالا .

١٣٢ ـ ص ٣٦٦ البيت ٣١ :

ومن المَعاشر أقدمونَ ومُحدِثٌ طَرِفُ النَّباهة ريِّضُ المسعاةِ

والصواب ضبط « محدَث » بفتح الدال ، بمعنى الحديث . والبحترى يفخر فى هذه القصيدة بجدِّه الذى رفع الأذان بمنبج ، والآخرِ الذى قاد طيئا للروم ، وغيره الذى قاد وقعه الجسر . فيعنى البحترى أن من النَّاس من هو على عرق من المجد ونباهة الشأْن ، سَرَى إليه ذلك من قديم عن آبائه وأسلافه ، ومنهم محدَث المجد والنباهة . وشتان ما بينهما .

ومن الحقِّ أَنَّ المعاجم لم تذكر الكلمة بهذا الضبط لهذا المعنى ، ولكن الفتح هو الضبط المعروف فى هذه الكلمة لكل جديد أو طريف ، ومنه قولهم « الشعراء المحدَثون » .

ولعل أَقدم ما عرف من نصوصه حديث : « إياكم ومحدَثات الأُمور » وهو ما لم يكن معروفا فى كتاب ولا سنة ولا إجماع . وأما « المحدِث » بالكسر فيشتمل على معانى سوء يكاد يكون أَكثرها إسلاميا : فهو الزانى ، وهو من فعل أمرا يستوجب الوضوء أو الغُسل ، وهو فاعل الجرم العظيم . وهكذا .

١٣٣ — ص ٣٧٦ البيت ٣ « فتنكحُ » ، صوابه « فتنكحَ » بالنصب لتقدم النفى عليها ، والفاء للسببية .

١٣٤ — ص ٣٧٧ البيت ٣ :

إذا لُبنى أَلامت فى صَنيعٍ أَحالت بالمَلَام على الوُشاةِ

فسرت « أَلام » بمعنى لام ، وهو معنًى صحيح ، ولكنه ليس مرادا هنا ، بل أَلام هنا بمعنى فعل ما يستحق من أجله اللوم . ومنه فى الكتاب العزيز : « فالتقَمَهُ الحوتُ وهو مُلِيمٌ » ، وفى المثل : « ربَّ لائمٍ مُليمٌ » ، أَى مستحق للَّوم بسوء ما صنع . وقال الآخر :

تعُدَّ معاذرا لا عذر فيهـــا ومن يخذل أخاه فقد ألامَا

وفيما يلي صواب بعض أخطاء الطبع :

ص ٢٧٥ الحاشية (١١) « والثقال : » ، صوابه « والثفال » .

ص ٢٧٨ البيت ١٥ « يُرىِ » ، هى « يُرِى » .

ص ٢٧٨ البيت ١٨ « مذمَمَة » ، هى « مُذمَّمَة » .

ص ٢٧٩ البيت ٢٥ « قَطُبُهْ » ، هى « قُطُبُهْ » .

ص ٢٨٢ البيت الأول « أوأَبه » ، هى « أو آبه » .

ص ٢٨٤ البيت ١٦ « وحزمٍ مجرب » ، هى « وحزمٍ مجربِ » .

ص ٣٣٦ البيت ٦١ « سِنام » ، هى « سَنام » .

ص ٣٣٨ الحاشية (٢) « إِتأَب » ، هى « اتّـأَب » .

ص ٣٥١ البيت ١٦ « وأخلاء : عزمتى عنتريسٌ » هى «وأَخلاءُ عزمتى : عنتريسٌ » .

٣٥٣ البيت ٣٤ « الُجنوب » ، هى « الَجنُوب » .

ص ٣٥٥ البيت ٦ « نية عزبة » ، هى « نية غَربة » .

ص ٣٦٤ الحاشية ١٦ « عسرت » ، هى « تحسرت » .

ص ٣٧١ الحاشية (١٧) «أزمت سنن الطريق» هى « لزمت سنن الطريق» .

• • •

هذه بعض تصويبات وتعليقات عنّت لى إثر قراءتى لهذا العمل الضخم الذى

قام به أخى وصديقى الأستاذ المحقق حسن كامل الصيرفى ، لم أشأ أن أسترسل فى سرد جميعها ؛ لأنها نماذج لأمثالها ، ولأن إطالة القول مهما يكن فيها من متاع ونفع فهى بعرض إملال .

* * *

وإن أكن قد بدأت المقال باستعلان إعجابى بهذا الجهد الموفق ، وبهذا الخلق العلمى النادر ، فإنى أختمه كذلك بتهنئتى للعالم الفاضل الأستاذ الصيرفى ، زاده الله توفيقا وعونا فيما هو بسبيله من هذه الخدمة الجليلة للتراث العربى .

٦

[هذا المقال السادس لم يسبق نشره]

١٣٥ — ص ٣٧٧ البيت ٤ :

وما وعدَتْ وشيكاً من نوال　　فنطلبُ عندها نُجح العِداتِ

وصوابه « فنطلبَ » بالنصب أيضاً ، كما سبق فى التنبيه رقم ١٣٣ .

١٣٦ — ص ٣٧٨ البيت ١٠ :

لقد صَدَقَ المنقِّبُ عن حديثى　　بُدوّى للأَعادي وانصلاتى

صوابه « المنقِّبَ » بالنصب . يعنى أن بدوّه وانكشافه للأعادى قد صدقَ المنقِّبَ عن حديثه . يقال صَدَقَه ، أى قال له الصدق ، كما يقال صدقَه الخبرَ . ومنه المثل السائر : « صَدَقَنى سِنَّ بَكرِهِ » .

١٣٧ — ص ٣٧٨ البيت ١٥ :

سَوَائرَ من سِهام الشِّعر تُصمِى　　إذا جَعَلتْ تَشِيدُ بها رُواتى

صوابه « تُشِيد » من أشادَ الرباعىّ . يقال أشاده ، وأشاد به ، أى أشاعَه ورفَع ذِكره . وأمّا شاد يَشيد ، فمعناه طلاه بالشِّيد ، وهو الجصّ والمِلاط .

١٣٨ — ص ٣٧٨ البيت ٢٠ :

* لإذلال الأعزَّة من عِـــداتى *

صوابه « عُداتى » كما سبق فى التنبيه رقم ١٣٠ .

١٣٩ — ص ٣٧٩ البيت الأول :

سُقياً لمجلسِنا الذى آنستَه   واهًا لمجلسنا الذى أَوحشتَه

والسُّقيا بضم السين صحيحةٌ ذاتُها . يقال سَقاه يَسقيه سَقْيا ، والاسم السُّقيا . ولكن العرب لم يستعملوا فى الدعاء إلاّ المصدر المفتوح السين ، يقولون : سَقياً له ورَعياً ! ! أى سقاه الله ورعاه . ويقولون من فِعله : سقّاه ورعّاه ، بالتضعيف ، أى قال له : سَقياً ورَعيا .

وأمّا ما ورد فى قول البحترى نفسه ص ٤٧١ فى البيت ٥ :

بنى قُشيرٍ ألاَ سُقيا لمضطهَدٍ ؟   بنى قشـير ألاّ سُقياَ للمتاحِ

فهو بالضم صحيح ، لأنه ليس دعاء ، بل المراد به اسم المصدر ، أى مايُسْقَى ، يقول : أليس للمُضطهَد والملتاح ما يُسقاه ! ! فهو طلب على طريقة التمّنى ، وليس دعاءً كالضرب السابق الذى التزم العربُ فى سِينه الفتح ، لأنّه مصدر نائب عن الفعل كما يقولون .

١٤٠ — ص ٣٨٢ البيت ٢ :

يُضاعِفُ فيه الإلهُ الثـوا   بَ للصّابرين للصابراتِ

وينبغى إثبات الواو بين الـكلمتين الأخيرتين من البيت .

١٤١ — ص ٤٠١ البيت ١٠ :

لا يحسبون قبورَهم فى غُرْبةٍ   ولوَ أنَّها مضروحةٌ بالزَّأْبَجِ

جاء فى تفسيره : « الزابج (غير مهموز) : جزيرة ... الخ » .

وكان الأوفق أن يقال : « الزأبج هنا مهموز ، وأصله بغير الهمز» فقد همزه

البحترى للقافية ، ليفرّ من ألف التأسيس التى إذا قرئ بها البيت عابته بسناد التأسيس ، لأنّ قافية القصيدة غير مؤسسة . ومطلع هذه القصيدة :

لم يبقَ فى تلك الرسومِ بمنهجِ   إمَّا سألتَ معرَّجٌ لمعرِّجِ

١٤٢ — ص ٤٠٤ البيت ٤ : « كالسِّمْع » . جاء فى تفسير السِّمع أنه « سبع إفريقى بين الذئب والضبع » .

أما أنه بين الذئب والضبع ، فلا غُبار عليه . وأما أنّه إفريقى فهذه متابعة لخطأ ظاهر . فالسِّمع يعرفه العربُ من قديم الزمان فى باديتهم الأسيوية ، ويتناولونه فى أشعارهم تناولا ظاهراً . وفى صفحتين من صفحات كتاب الحيوان للجاحظ نجد هذه النصوص :

قال سَهم بن حنظلة :

كالسِّمع لم ينقُب البَيطارُ سُرَّتَه   ولم يَدِجْه ولم يغمِزْ له عَصَبا

وقال سُؤر الذّئب :

هو سِمْع إذا تمطَّرَ شيئاً   وعُقابٌ يحثُّها عِسبارُ

وقال تأبّط شرا :

مُسبلٌ بالحىّ أحوى رِفَلٌّ   وإذا يَغْدُو فسِمعٌ أزلُّ

وقال آخر :

* تلقى بها السِّمعَ الأزلَّ الأطلسا *

يصف باديةً من بواديهم .

واشتقاق اسمه فى العربية واضحٌ تمام الوضوح ، قالوا فى أمثالهم : « أسمعُ

مِن سِمْع » . وقال الشاعر :

تَراه حديدَ الطَّرف أبلجَ واضحًا أغرَّ طويلَ الباع أسمعَ مِن سِمعِ

فالقول بأنه إفريقى قولٌ غير صحيح تبع فيه الشارح معجم المعلوف ، وكم ذا به – على جلالة قدره – من الأخطاء .

١٤٣ — ص ٤٠٦ البيت ٥ فى مدح البحترى لشعره :

قوافى كالسِّلام تفوقُ حُسنًا نجومَ اللَّيل تُوقدها الدَّياجى

وفى تفسيره : السِّلام بكسر السين : شجر مر ، واحدته سلامة . وهو كذلك جمع السلمة ، وهى الحجارة » .

وهذا المعنى الأخير هو المتعيِّن ، وكان ينبغى أن يقتصر عليه فى الشرح ؛ لأنَّ القوافى المتينة تشبَّه بالصخر المنحوت ، لا بالشجرِ المرّ . ومن ذلك ما جاء فى طبقات ابن سلام ٤٠٨ فى قصة الأخطل حين حمله بشر بن مروان أن يحكم بين جرير والفرزدق ، فقال الأخطل : « الفرزدق ينحت من صَخر ، وجريرٌ يغرِف من بحر » .

ومن هذا المعنى قوله :

عَلَيَّ نحتُ القوافى من معادنها وما علىَّ إذا لم تَفهم البقرُ

كما تشبَّه القافية بالسِّنان فى متانته واستواء حدّه أيضا ، ومنه قول عبيد ابن معاوية فى الحماسة ٧ ٦ بشرح المرزوقى :

وقافيةٍ مثل حــــدِّ السنا نِ تَبقَى وَيذهب من قالها

١٤٤ — ص ٤٠٧ البيت ٤ :

وعنـــدى عُصيْبيَةٌ مَحلونَ   من الرَّاحِ صِرفاً وممزوجَهْ

وفيه فسادٌ في اللفظ ، إذ لا يستقيم أن يقال « عُصَيبيَة » فإنه لا يُعرف لها مكبَّر تصغَّر عليه هذا التصغير الذى لا يكون إلا لاسم على فاعلة معتل اللام كما قالوا فى تصغير داهية : دويهِيَة .

وصوابه « عُصَيِّبة » كما هو واضح فى طبعة هندية ، وهى تصغير «عصابة» بمعنى الجماعة ، لا « عُصْبة » ؛ فإن العُصبة إنمـا تصَغّر على « عُصَيْبَة » بتخفيف الياء .

ومن هنا يجب تصحيح ما جاء فى شرح الديوان أيضاً ؛ إذ فيه « عصيبية : تصغير عصبة ، أى جماعة » . فصوابه « عصيِّبة ، بتشديد الياء : تصغير عصابة أى جماعة » .

١٤٥ — ص ٤١٠ البيت ١٨ :

وفَى علىٌّ بمواعيـــــدهِ   ولم ينقِّصْها بأَخراجِ

وجاء فى تفسيره أنّ الأخراج : « جمع الخراج » .

ومن الحقّ أن الخراج قد سمع جمعه على أخراج ، كما سمع جمعه على أخاريجَ وأخرجة ، كما فى لسان العرب . ولـكن كيف يُتصوَّر أن ممدوحًا يفى بما وَعد من عطاياه ثم ينقص ما أعطى عن طريق جباية الخراج ؟ ! والممدوح هنا قائد حرب لا علاقة له بجباية الخراج .

فالأوفق ما ورد فى أصلين من أصول الديوان ـ هما : ح ، ل ـ «بإخداج» فإن الإخداج هو النقص ، وهو الذى يتناسب مع قوله « لم ينقصها » أراد أنه أدّى إليه مواعيده كاملة لم يتناولها بأىِّ نقص كان . ومنه قولهم : أخدج الرجل

صَلاته ، أى نقصَها . وفى الحديث : « كل صلاةٍ ليست فيها قراءة فهى خِداج » ، أى ناقصة . وجاء فى قول البحترى ص ٤١٧ :

أخو العَزم لم تَصدر عزيمة رأيه ‌‌‌‌ بمقتضَب من عاثرِ الرأى مُخدَجِ

١٤٦ ــ ص ٤١٢ البيت ١٣ :

لمّا تضاربَ بالزَّحفين قُطْرُهما ‌‌‌‌ فضاربٌ بِغرار السَّيفِ أَو واجِ

جاء فى تفسيره : « الواجى : الرجل لا نفع به » .

وهذا تفسير منتزع من مادة (وجى) انتزاعا . وإنما « واجِ » هنا من مادة (وجأ) المهموزة ، من قولهم : وجأه بالسكين وغيرها « وجئا » ، إذا ضربه . وهو المناسب هنا للضرب بِغِرار السيف ، ومنه قول عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت :

فكنتَ أذلَّ من وتدٍ بقاعٍ ‌‌‌‌ يشجِّج رأسَــه بالفهرِ واجى

أصله « واجئ » كما فى اللسان (وجا) .

١٤٧ ــ ص ٤١٧ البيت ١٤ :

أخو العزم لم تَصدر عزيمةُ رأْيه ‌‌‌‌ بمقتضَبٍ من عاثر الرَّأْى مُخدَجِ

فسر « المقتضب » بأنه الشىء المقتطع .

وهذا هو أصل معنى المادّة ، ولكنّ المراد بالمقتضَب هنا هو الرأى المرتجَل الذى لم ينجُم عن إعدادٍ وتهيئة ، من قولهم : اقتضبَ الحديثَ والشعرَ والخطبة : تكلم به من غير تهيئةٍ و إعداد له

١٤٨ — ص ١٤٧ البيت ١٨ :

قنِعتُ على كُرْه وطأطأت ناظرى

إلى رَنْقٍ مطروقٍ من العيش حَشْرَجِ

و « كُره » يصح أن تضبط أيضا بفتح الكاف بمعنى الإكراه ، ولو ترك ضبطها أو ضبطت بالضبطين معاً لكان أوفق وأبعد عن التحكمُّ فى الضبط .

وفسِّر « الحشرج » بأنه كوز رقيق يبرد فيه الماء ، والنقرة فى الجبل يصفو فيها الماء » .

ولا وجه لإيراد المعنى الأوّل لاستحالته هنا ، كما لا وجه لإيراد الثانى لعدم ملاءمته ؛ فإنّ المطروق الماء الذى طُرق وكدّره الشاربةُ ، والبحترى يعنى الماء الكدر ، لا ريب فى ذلك .

وإنما المراد بالحشرج هنا شبه حِسْيٍ تجتمع فيه المياه .

١٤٩ — ص ٤٢٠ البيت ٨ :

تأبَّى قُوَيقُ لتدويرها فنكَّبَ عن قَصدِها وانعرَجْ

وفى تفسيره « تأبى : تلبث على المكان وتأنى » .

وبالجمع بين النص وتفسيره نقطع بأن هناك تحريفا مطبعيا فى « تأبى » وأنها محرفة عن « تأيَّى » . لكن صواب كتابته مع ذلك « تأيَّا » بالألف فى آخره ؛ لأن هذا هو المتَّبع فى كل فعل قبل ألفه الأخيرة ياء ، كما فى : يحيا ، استحيا ، تزيّا ، أعيا . لا يصح كتابتها بالياء ، اتباعا للقاعدة التى ذكرتها . وانظر المطالع النصرية ١١٨.

١٥٠ ـ ص ٤٢٧ البيت ١٠ .

مَليُون أن تُسقى البِلادُ غِياثَها بأوجههم حتَّى تسيلَ فجاجُها

وجاء فى شرحه : « مليون : مليئون ، جمع الملئ ، وهو الغنى المقتدر » .

وإنما المراد بالملئ هنا الثقة الجدير بالشيء . تقول: هو ملئ بكذا ، أى جدير به.

١٥١ ص ٢٢٧ البيت ١٢ :

تربَّعتُها فازداد ظاهر حسنها وأُضعِفَ فى لحظ العيون ابتهاجُها

صوابه « تربَّعتَها » بتوجيه الخطاب إلى الممدوح .

١٥٢ ـ ص ٤٣٠ البيت ٣ :

ما أَنسَ لا أَنسَ ما عُمِّرتُ قولَتَها

والنَّقصُ بالرَّحـــل والأنساع محدوجُ

ثم زاد الشارح : « ولعل الصحة فى رواية البيت : والنص بالرحل والأنساع محدوج . يقال نص المتاع جعل بعضه فوق بعض » .

وكلاهما غير متَّجِه ، ويتعيَّن أن يكون صوابه «والنِّقْض» بالنون المكسورة فى أوله والضاد المعجمة فى آخره . والنِّقْض : البعير الذى أنضاه السفر ، كأنَّ السفر قد نقضَ قوَّتَه فأهزله . والأنثى منه نِقضة . قال رؤبة :

* إذا مَطَونا نِقْضةً أو نِقضاً *

والمحدوج : الذى وُضِع عليه الحِدْج ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهَودج والمِحفَّة . وكان العرب يؤثرون حمل نسائهم على ضعاف الإبل وإناثها ، إشفاقاً منهم عليهنّ .

١٥٣ ــ ص ٤٤٣ البيت ٦ :

أُثْنِى عليكِ فإنّى لم أَخَفْ أَحَدَا يَلْحِى عليكِ وماذا يزعُم اللاحِى

والسَّهو فى « يَلحِى » ؛ فإن العربَ لا تعرف هذا الفعل ، إنما تقول لحاه يلحوه لحواً فهو ملحوٌّ ، إذا شتمه . وهذا واوىّ . وتقول أيضا لحاه يلحاه لحياً فهو ملحىٌّ ، إذا شتمه أو لامه وعنَّفَه . وهذا يائى .

فوجه ضبط الفعل « يَلْحَى » لا « يَلْحِى » .

١٥٤ ــ ص ٤٤٨ البيت ١٠ ، ١١ :

فإلاّ نَهاهمْ عن تورُّد نفسِه تقلُّبُ غادٍ فى رِضاهم ورائحِ
وإلَّا أعدُّوا بأسه وانتقامه لـكبش العدوِّ المستميتِ المَناطِحِ

وصوابهما «فألاَّ » و « وألاّ » . وهى ألاّ التحضيضية بمعنى هلاَّ . وقد سبق نظير هذا التصحيح فى التنبيه رقم ٦٢ .

١٥٥ ــ ص ٤٥٧ البيت ٧ :

وأَرتْنا خدًّا يُرَاحُ لهُ الورْ دُ ، ويشتمُّه جَنَى التفَّاحِ

وما هكذا تقال ، إنما هى « يَرَاحُ له الوردُ » . يقال راحَ للأَمر يَرَاح رَوحًا وراحاً وراحةً ورِياحةً ، إذا أشرق له وفرِح به ، وأخذَتْه له خفّة وأريحيّة . ومنه قوله :

إنَّ البخيل إذا سألتَ بَهَرْتَه وتَرى الـكريمَ يَراحُ كالمختالِ

وقول الآخر :

وزعمتَ أنّك لا تَرَاح إلى النِّسا وسمِعتَ قِيلَ الـكاشح المتردِّدِ

وقول أمية بن أبى عائذ الهذلىّ :

تَرَاح يداهُ بمحشورةٍ خواظى القِداح عِجاف النِّصالِ

١٥٦ — ص ٤٦٤ البيت ٧ :

فكان يُريد نصحًا وهو مُصْبٍ على غشٍّ كأطراف الرماح

و « مُصْبٍ » على هذا من أصبَى . ولا يقال أصبى على الشيء ، إنما يقال أصبتِ المرأةُ ، إذا كان لها صبيٌّ ، وأصبَته المرأة : دعته إلى الصِّبا . وأصبى فلانٍ عِرس فلانٍ ، إذا استمالها . وأصبَى القومُ : دخلوا فى الصَّبا .

وهذا كلُّه بعيدٌ عن المراد ، والصواب « مُضْبٍ » بالضاد المعجمة ، من قولهم : أضبَى فلانٌ على داهية وأضبأ ، أى أسرَّها وكتمها . يقال من المهموز و يقال من المنقوص .

١٥٧ — ص ٤٧٦ البيت ٢ :

وإذا بَرَزْنَ من الْخُدورسَفِرْنَ عن هَمَّيْكَ من وردٍ ومن تُفَّاحِ

صوابه « سَفَرْن » بفتح الفاء . يقال سفَرت المرأة تَسْفِر ، وأسفرت تُسفِر : كشفت عن وجهها .

١٥٨ — ص ٤٧٦ البيت ٨ :

لأخبِّرَنَّك عن بنى الْجَرَّاحِ وعِتادهم من سُؤْدَدٍ وسَماحِ

وفى هذا الضبط سهوان :

أحدهما أنَّ العَتاد ، إنما هو بفتح العين لا كسرها ، وهو العُدَّة والشيء الذى تعِدُّه لأمرٍ ما وتهيِّئه له ، لا يقال إلا بالفتح . وفى حديث صفته عليه السلام : « لكل حالٍ عنده عَتادٌ » ، أى مايصلح لكل مايقع من الأمور .

والآخر : أن السؤدُدَ المهموز لايقال إلا بضم الدال، كما سبق فى التنبيه رقم ٤.

١٥٩ — ٤٩٢ البيت ٦ فى هجاء الخاقانى :

جَمَادٌ من البرد لم يَنْحلِلْ   ونِيءٌ من البُلْه لم يَنطبِخْ

وجاء فى تفسيره : « البله : جمع بلهاء : الناقة لاتنحاش من ثقل كأنها حمقاء » .

وفى رواية « البله » ، وفى تفسيرها هذا التفسيرَ مجال للقول ؛ فإنَّ البحترى يقول فى الشطر الأول من البيت : إنّ ذلك المهجوّ بسبب بَردِه لم ينحلَّ ما به من جمود . فماذا يتوقع منه فى الشطر الثانى من البيت ؟

المتوقَّع أن يقول إنه نِيء لم ينطبخ ؛ وذلك لعلة أخرى مماثلة للعلة الأولى ، وهى ما جبل عليه ذلك المهجوّ من بلادة وثقل . فصواب رواية البيت « من البُلْد » ، وهى الرواية التى أوردها أبو العلاء المعرى فى عبث الوليد ص ٧٧ وقال فى تفسيرها : « البُلْد قليل فى الاستعمال الأول ولكنه فى القياس مطَّرد ؛ يقال بليد بيِّنُ البُلْد ، كما يقال عظيم بيِّن العُظْم ، وقريب بيِّن القرب » . فهذا هذا .

وأما رواية « البُلْه » فلا تستقيم ، وتفسير البُله بأنه جمع بلهاء على فرض صحة رواية البُله ، بعيد جدًّا ؛ فإن البحترى يتحدَّث فى هجاء رجل ، فالأولى أن يكون جمع « أبله » على ما يكون فى تلك الرواية من إخلالٍ بنسج البيت وتلاؤم بُنيانه .

١٦٠ — ص ٤٩٢ البيت ٦ :

غدًا يحرُم الماء القُراحُ وتَنتَوِى   وجوهٌ من اللذَّات مُشجِيةُ الفَقدِ

و « القُراح » بضم الحاء من أخطاء الخاصة ، وصوابه « القَراح » بفتح القاف كسحاب ، وهو الماء الخالص . وفى اللسان : « وفى الحديث : جِلْف

الخبز والمـاء القَراح هو بالفتح : الماء الذى لم يخالطه شىء يطيَّب به ، كالعسل والتمر والزبيب » .

ورواية « تَنتوى » بعيدة المجاز .

على أن الرواية الغالبة التى أثبتها المحقق فى الحواشى ، وهى رواية «وتغتدى» رواية سليمة لاغبار عليها ، على أن تضبط « مشجِيةً » بالنصب .

والبيت تصوير لما يحدث فى شهر رمضان من إمساك عن الرغائب واللذات . وقبله :

ومّـا دَهَى الفتيانَ أنَّهمُ غَدَوْا بآخر شعبانٍ على آخر الوِردِ

١٦١ — ٤٩٩ البيت ١١ فى مدح الحسن بن مخلد :

المُفْتَدِى ومُلوكُ العجم خاضعةً لفرعِهِ المعتلى فيهم ومَحتِدِه

وماهكذا يقال فى صفة الممدوح ، إنما هو «المُفتدَى » ،أى الذى يفديه الناس إعزازاً له وحبًّا .

ونصب « خاضعةً » لاوجه له ، إنما هى « خاضعةٌ » بالرفع .

ومما يذكر أن الحسن بن مخلد كان من أصل فارسىّ .

١٦٢ — ص ٥٠٠ البيت ٢٠ :

يأَيُّها السيِّد المجرِى خلائقَه على سوابِقِ عُلياه وسُؤدَدِه

صوابه « عَلْياهُ وسُؤْدُدِه » . انظر للكلمة الأولى التنبيه رقم ٢٥ وللثانية التنبيه رقم ٤ .

١٦٣ — ص ٥٠١ البيت ٢ :

وأبيها وإن تفاحشَ وَهْىٌ   فى هَواها ، واحتلَّ منها جديدٌ

وكذا وقعت الرواية فى طبعة هندية ص ٢٠٨ وغيرها من النسخ .

والجديد لايحتلّ ، وإنما يختلّ ، أى يلحقه الوهن والخلل . فالوجه رواية سائر النسخ : « واختلّ منه جديد » ، أى وهَنَ جديدُ الهوى وأدركه الضعف والانحلال . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة :

نفِسَتْ قُربَهـا عليك كنُودُ   والقريب الممنوعُ منك بعيدُ

١٦٤ — ص ٥٠٦ البيت ٤٢ :

وإذا قيلت القوافي تَهاوَى   رجزٌ من بيوتها وقصيد

وجاء فى تفسيره : « الرجز بحر من بحور الشعر » .

والمقابلة فى البيت تقتضى أن يكون الرجزُ هذا اللونَ من الشعر الذى يقابل القصيد . وهذا الضرب يأتى من مشطور الرجز ومنهوكه ، ومن مشطور السريع ، ومن منهوك المنسرح .

فمثال مشطور الرجز قول العجاج :

الحمـــــدلله الذى استقلّتِ   بإذنـــه السماء واطمأنّتِ

ومثال منهوكه :

ياليتنى فيها جـــــذَعْ   أخُبُّ فيهـــا وأضَـع
أقودُ وطفاءَ الزَّمَع

ومن مشطور السريع قول رؤبة :

ونحن أبقى من جبال الأوتادْ   على مُلمَّات الزَّمانِ الهدَّادْ

ومن منهوك المنسرح قول هند بنت عتبة يوم أحد :

صبراً بنى عبد الدارْ   صبراً حماةَ الأدبارْ

ضرباً بكلِّ بتّار

وليس من المتعين أن يكون ما صنع من بحر الرجز رجزا ، فقد يكون قصيدا ، فمن ذلك مثال العروضيين :

دار اسلمى إذ سليمى جارةٌ   قفراً ترى آياتِها مثلَ الزُّبُرْ

وقوله :

القلب منها مستريحٌ سالمٌ   والقلب منّى جاهدٌ مجهودُ

١٦٥ — ص ٥٠٨ البيت ٧ :

كَفَى فقد ألهاه عن حَرِّ الهوي   حدثٌ أطَلَّ من الهواء البارِدِ

ولست أنفى صواب كلمة « أطَلَّ » ، ولكنها ليست أولى بالإثبات ؛ فإن الحدث الشديد لا يُطلّ ، فِعْلَ مَن يحدِّث نفسَه بشيء ثم يرجع عنه ، ولكنّ الأحداثَ الشديدة تُظِلُّ إظلالا وتشمل ، وتكنف مَن تنزل به من كل جانبٍ وتحيط به وهى الرواية التى حملتها نسخة « ل » .

والعرب تقول : أظلّنى الشىء ، أى غشينى . و به فسّر ثعلب قوله تعالى : « إلى ظلٍّ ذى ثلاث شُعَبٍ » ، قال : معناه أن النار غشيتهم . وفى التنزيل العزيز : « فأخَذَهم عَذابُ يَومِ الظُّلَّةِ » لأن الله تعالى بعث غمامةً حارّة

فأطبقت عليهم وهلكوا تحتها . وأروع العبارات الموجِّهة لهذا المعنى قوله تعالى : « لهم من فوقهم ظللٌ من النارِ ومن تحتِهم ظُلَلٌ » .

١٦٦ — ٥٠٨ البيت ٩ :

ضحكَتْ فأبكتْ عينَ كلِّ مموَّهٍ
متجمِّلٍ تحت الضريب الجامـــــد

وفسّر « المموَّه » بأنه موضع ذو ماء .

والموَّه فى البيت ليس موضعا ، بل هو السحاب تبكى عيونُه ، وصواب ضبطه أيضا « مموِّه » بكسر الواو المشددة . يقال موَّهت السماء : أسالت ماء كثيرا ، كما يقال موَّهَ السحابُ الوقائع ، انظر اللسان (موه) .

و يقال موَّه الموضعُ : صار فيه الماء . قال ذو الرمة :

تميميَّـة نجـديّة دار أهلها إذا مَوَّه الصَّمَّانُ من سَبَل القَطرِ

فضبط « المموَّه » بفتح الواو لا وجه له ، وتفسيره بتلك العبارة كذلك .

وأما « مُتجمِّل » فرواية عجيبة ، وصوابها « متحمِّل » بالحاء المهملة وكسر الميم المشدّدة ، أى متحمِّل الماء .

١٦٧ — ص ٥٠٩ البيت ٣ :

ومَعَاض المشيبِ يَغْدُو فيستخـ ـلقُ مِن عَيشنا الذى نَستجدّ

وفى بعض النسخ : « ومَعاص » .

وكلاهما غير مستقيم ، وصوابهما « مَغَاض » بالغين المعجمة . يقال غاض الماء يغيض غيضاً ومَغَاضاً ، أى نقص ، أو غار وذهب . يعنى النَّقصَ والتغيُّر الذى يكون عند المشيب ، وهو نَقص الشباب وغَوره وتولِّيه .

١٦٨ — ص ٥١٥ البيت ١٤ :

إنْ تَقْرِضا فقضاءٌ لا يَرِيث وإنْ   وَهَبْتما فَقُبولُ الرِّفدِ والصَّفَدِ

و « القُبول» بضم القاف لابأس به ، وإن كان الأعلى فى الضبط «القَبول» بفتح القاف . ولقد ذكر عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : « لم نسمع العرب تضم القاف فى قَبول ، وكان القياس الضم لأنه مصدر مثل الدُّخول والخروج » . ثم قال أبو عمرو : « ولم أسمع بحرفٍ آخر فى كلام العرب يشبهه » . انظر الطبرى ٦ : ٣٤٤ فى تفسير قوله تعالى : « فتقبَّلها ربُّها بقَبولٍ حَسنٍ » . وأجاز الفراء والزجاجُ ضم القاف ، كما فى تفسير أبى حيان ٢ : ٤٤١ .

وحكى فى اللسان عن ابن الأعرابى : «قبلت الهدية أقبلها قَبولاً وقُبولا» .

١٦٩ — ص ٥١٩ البيت ١٧ :

سَما بالخيــل أَرسالاً لِسِماً   فمِن شُوسٍ إلى الدَّاعى وَقُودِ

وجاء فى تفسيره : « الشوس : جمع الأشوس ، وهو الجرىء على القتال . القود: السهلة القياد » .

أما تفسير الشُّوس بهذا فلم أره من قبل . والمعروف أن الأشوس هو الذى ينظر بمؤخر العين تكبراً واستعلاء ، أو غيظاً ، أو الذى يرفع رأسه تكبراً .

وكذلك تفسير القود على هذا الوجه ليس صحيحاً ، وإنما هو جمع أقود وقوداء ، وهو من الخيل : الطويل العنق ؛ وقد قَوِدَ قَوَداً .

وأما ضبط « وَقود » فى مثل هذا التعبير ، فالذى استقرَّ عليه الوضع فى الكتابة المعاصرة التى لاتضبط فيها الكلمات ضبطاً كاملا أن يهمل ضبط واو العطف ، لأنهى كلمة مستقلة معروفة الضبط . وأما الواو التى من صلب

الـكلمة نحو « وَقودُ النار » فضبطها مستحسن إن لم يكن واجباً .

١٧٠ ـــ ص ٥٣٤ فى البيت ٣٥ :

* غماغِمُ أصواتٍ وجَرس تَقارُعِ *

وقد فسّر « التقارع » بأنه « التطاعُن بالرماح » .

وليس كذلك فإن التقارع هو المضاربة بالسيوف يقرع بعضها بعضاً .

وجمهور مادة (قرع) يرجع إلى الضرب .

وفى مقاييس اللغة لابن فارس : « القاف والراء والعين . معظم الباب ضرب الشىء . يقال قرعت الشىء أقرعه : ضربته . ومقارعة الأبطال : قرع بعضهم بعضا . . . » الخ .

وفى اللسان : « والقراع والمقارعة : المضاربة بالسيوف ، وقيل مضاربة القوم فى الحرب . وقد تقارعوا » . ولم يقل أحد من اللغويين إن التقارع التطاعن بالرماح .

والرماح لا يضرب بها ، وإنما يطعن بها . وقالوا : الضريبة : المضروب بالسيف . وقالوا أيضا : الضريبة : كل شىء ضربته بسيفك من حى أو ميت . وقالوا فى فروقهم اللغوية : الطعن بالرمح ، والطَّعَنانُ بالقول . وبعضهم يقول : يطعُن بالرمح ، ويطعَن بالقول .

١٧٢ ـــ ص ٥٣٤ البيت ٤٣ :

هُمُ عوَّضوا من نعمتى إذ وَتَرْتُها ... بأيدٍ يردُّ الفائتاتِ مديدُها

وصوابه « وُتِرْتُها » بالبناء للمجهول ، وهى بمعنى سُلِبتها أو نُقِصتُها .

١٧٣ — ص ٥٣٥ البيت ٥ :

إذا ساد شيبانَ بن ثعلبةَ ارتضتْ ... رئاسة عالى البيتِ يفرَعُها مجدا

و « الرئاسة » بكسر الراء والهمز لا تعرفها اللغة ، وإنما تعرف « الرِّياسة » بالتسهيل ، و « الرَّآسة » بفتح الراء والهمز لا غير ، كما هو ثابت فى المعاجم الأصيلة .

وقد ورد هذا السهو أيضا فى ص ٥٨٥ فى البيت ١٩ فليصحح .

١٧٤ — ص ٥٣٥ جاء فى التعليق على البيت الثانى وهو :

جَرَى فَحوى سَبْقَ المجِدِّينَ وادعا ... وأعطى فما أعطى قليلاً ولا أكدَى

عبارة « الذى بخل فى العطاء » ، وصوابها : « أكدى : بخل فى العطاء » . وقد جاءت على هذا الصواب عند التعليق على البيت الثالث ، وهو :

ولم يُبْدِ إفضالاً على متطلّبٍ ... فواضلَه إلاّ أعاد الذى أبدَى

وليس فى هذا البيت الثالث ما يقتضى هذا التعليق الذى أثبت فى حواشيه . والوجه فى كتابة « أبدى » هذه أن تكتب « أبْدَا » كما فى المطالع النصرية ١٢٣ لأنها مسهلة عن أبدأ . وفى الكتاب العزيز : ﴿ إنّه يُبدئُ ويُعِيد ﴾ .

١٧٥ — ص ٥٣٨ : « وقال يهجو بنى جعفر النَّمِرِيِّين » هكذا ورد ضبط كلمة « النَّمِرِيِّين » وإنّما النسبة الصحيحة إلى قبيلة النَّمِر : « نَمَرِىّ » بفتح الميم كما جاء فى نص اللسان . وجاء فى همع الهوامع ٢ : ١٩٥ : « إذا نسبت إلى فَعِل بفتح الفاء وكسر العين ، أو فِعِل بكسر الفاء والعين ، أو فُعِل بضم الفاء وكسر العين فتحتَ العين من الثلاثة ، كنمِر ونَمَرِىّ ، وإبِل وإبَلِىّ ،

ودُئِل ودُؤَلىّ » . ثم نقل عن أبى حيان قوله : « ولا أعلم خلافاً فى وجوب فتح العين فى نحو نمر وإبل ودئل ، إلاّ ما ذكره طاهر القزوينى فى مقدمة له أنّ ذلك على جهة الجواز ، وأنه يجوز فيه الوجهان » .

وفى هذا يقول ابن مالك :

وأولِ ذا القلب انفتاحا ، وفَعِل   وفِعِلٌ عينَهما افتَحْ وفُعِلْ

١٧٦ — ص ٥٤٥ البيت ٦ :

ما كان لى جَلَدٌ فيودَى إنَّما   أودَى غداةَ الظاعنين تجلُّدِى

صوابه « فيُودِىَ » بكسر الدال وفتح الياء . وأودى معناه هلك وفنى . يقول : لم أُخلَق ذا جلدٍ حتى يقول الناس : قد أودى جلده ، وإنما تجلّدت ، أى تصنّعت الجَلَدَ وتكلفته ، فأخفقتُ فيا تصنَّعتُه وحاولتُ قَسرَ نفسى عليه .

١٧٧ — ص ٥٦٩ البيت ٢ :

أُقْسِمُ الظَّن فيه أَنَّى تخطَّى الـ   رَّملَ من « عالجٍ » وأنَّى تهدَّى

وصوابه « أُقْسِمُ » من القَسْم لا من الإقسام . كما ينبغى ضبط « الظَّن » بالنصب « الظَّنَّ » فإن الكلمة مهملة الضبط فى النسخة وعدم ضبطها يوقع فى لبس . يقول : أضحت ظنونه مقسَّمةً ، مما ساوره من الشك فى ذلك . وتقول العرب : قَسَم فلانٌ أمره : لم يدر كيف يصنع فيه . وقال عدىّ بن زيد :

ظِنّة شُبِّهتْ فأمكنها القَسْـ   ـم فأعدَتْه والخبيرُ خبيرُ

١٧٨ — ص ٥٧٠ البيت ١٣ :

وإذا القومُ لم يُرَاحُــوا لقُربى   كان لى عنهم مَرَاحٌ ومَغْدَى

ووجهه « لم يَرَاحوا » بفتح الياء ، كما سبق توضيحه فى التنبيه رقم ١٥٥ .

١٧٩ — ص ٥٧٨ البيت ٢٤ :

وأشكرُ نعمةً لك باطِّلاعى   على أنّ الوفاءَ اليومَ مُودِ

جاء فى تفسيره : « المودى : المهلك » ، وصوابه « المودى الهالك » ، من قولهم : أودى ، أى هلك . ومنه قول أبى ذؤيب :

أودَى بنىَّ فأعقَبونى حسرةً   بعد الرُّقاد وعبرةً لا تُقلِــعُ

وقول أبى العلاء :

أودَى فليتَ الحادثاتِ كَفافِ   مالُ المُسِيفِ وعنبرُ المستافِ

١٨٠ — ص ٥٨٠ البيت ٥ :

وبالسَّاجور من ثُعَلٍ بن عمرو   صناديدٌ من الفتيانِ صِيــدِ

وضبط « ثعَلٍ » بكسر اللام ضبط صحيح ، فإنه ليس ممنوعا من الصرف . وفى اللسان : « وبنو ثُعَلٍ : بطن ، وليس بمعدول ، إذ لو كان معدولاً لم يصرف » . فلا يحسب الحاسب أن الشارح أخطأ فى هذا ، بل هو على الصواب . وإنما السهو فى ضبط « صِيدِ » ، فإنّ روى القصيدة مضموم . وأولها :

أُشرِّق أم أغرِّب يا سعيــــدُ   وأَنقُص من زَماعى أم أَزيدُ

١٨١ — ص ٥٨٨ البيت ٤ :

بئس المُرجى للفتاةِ يصُونها والمُرْتَجِى لِصلاحِ أمْرٍ فاسدِ

ينبغي ضبط « المرجّى » بتشديد الجيم المفتوحة ، وأما « المرتَجِى » فصوابه « المرتَجَى » بفتح الجيم .

١٨٢ — ص ٥٩١ البيت ١٢ :

فهيَ الشَّمْسُ بهجَةً والقضيبُ الـ غضُّ ليناً والرِّئمُ طوقاً وجيدا

صوابه « طَرْفاً وجيدا » ؛ فإنّ المرأة تشبه بالظبي فى عينه وجيده . وليس للظبي طوق كالحمام فتشبه به المرأة . على أنه قد ورد فى كلام الشارح : « الطرف العين » . وجاء بهذا اللفظ الصحيح فى طبعة مصر من الديوان .

١٨٣ — ص ٥٩٥ البيت ٣٧ :

عبد شمسٍ شمسُ العَرِيبِ أبونا مَلكَ الناسَ واصطفاهم عبيـدا

هكذا ورد ضبط « العَرِيب » . ولم ترد « العَرِيب » بمعنى العرب ، وإنما ورد « العُرَيب » بهيئة التصغير للعَرَب . وفى اللسان : « الجوهرى : العُرَيب : تصغير العَرَب » . وأنشد لأبي الهندىّ :

ومَكْنُ الضِّباب طعـامُ العُرَيـ ـبِ لا تشتهيه نفوسُ العجَمْ

ثم قال : « صغّرهم تعظيما ، كما قال : أنا جُذَيلها المحكَّك ، وعُذَيقها المرجَّب » .

١٨٤ — ص ٦٠٢ البيت ٥ :

أَسقَى محلّتَكَ الغمامُ ، ولا يزَلْ روضٌ بها خضِرٌ ونَورٌ جاسدُ

وفى تفسيره : « الجاسد : اللاصق » .

وأىُّ حُسنٍ فى هذا ؟ ! إنما الجاسد : المشبه بالجاسد ، وهو الدم اليابس ، شبَّهه به فى حمرته .

وقد تكرر هذا الخطأ فى تفسير البيت ٩ من صفحة ٦٢٣ .

١٨٥ — ص ٦٠٤ البيت ٥ :

مِن كلِّ أَهيفَ مُرهَفٍ أَو أَجْيَدِ اللَّبَتَيْنِ أَغْيَدْ

وفى تفسيره : « اللبب واللبة : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر » .

ولا وجه لهذا التفسير هنا ، ونص البيت محرَّف ، صوابه « اللِّيتَيْنِ » مثنى لِيت . واللِّيتانِ : صفحتا العنق . وهما اللتان توصَفان بالجَيَد ، أى الطُّول .

وأما اللَّبب وموضع القلادة من الصدر فليس يصفه العرب ولا غير العرب بالطُّول .

ومما ورد فى ذلك قول ابن دريد ، وأنشده الزجاجى . فى أماليه ٧٠ من تحقيق كاتبه :

أعن الشمس عِشاءً كشِّفت تلك السُّجوفُ
أم عن البدر تَسرَّى مَوهناً ذاك النَّصيفُ
أم على لِيتَىْ غزالٍ عُلِّقت تلك الشُّنوفُ

١٨٦ — ص ٦٠٧ البيت ٧ :

غادتك منها غداةُ السَّبتِ مؤذنةً بنيَّةٍ ، وأشَقُّ الكرهِ ما غادَى

وفى البيت ما يسمى فى مصطلح علماء البلاغة « التجريد » . يقول : غادتك منها ، أى من تلك الحبيبة ، فى تلك الغداة ، مؤذنةٌ بنيّة . والنيَّة والنَّوى : الوجه الذى ينويه المسافر من قُرب أو من بُعد .

فصواب ضبطه « غداةَ السبتِ مؤذنةٌ » . وقبل البيت :

ما حقّنا من سليمى أن تَقِيضَ لنا   بالبذل منعاً وبالإدناء إبعادا

١٨٧ — ص ٦١٢ البيت الأول :

تمادى اللائمون وفى فؤادي   جَوَى حُبٍّ يَلُجُّ به التمادى

وضبط « يلُجُّ » لا يستقيم ، وله صوابان: « يَلِجُّ » بكسر اللام ، فيكون فعله من باب ضرب يضرب ؛ و « يَلَجُّ » بفتح اللام ، فيكون من باب سمع يسمع . والضبط الأخير ورد فيما أنشده صاحب اللسان :

وما العفو إلاّ لامرئٍ ذى حفيظة

متى يعفُ عن ذنب امرئِ السَّوءِ يَلجَجِ

وأما « يلُجُّ » بضم اللام فلم تُسمَع ولم تُقَس ؛ لأن قياس المضاعف اللازم أن يكون مضارعه مكسور العين كقولهم ، شذّ يشِذّ ، وفرّ يفِرّ ، ورقّ يرِقّ .

١٨٨ — ص ٦١٥ البيت ٢٢ :

كالسَّيف يكسر متنُه   قَصَرَ العِدَى ويُبيِر حدُّه

وفى تفسيره : « القصر : أصل العنق » .

والقصر جمع لا مفرد . فالصواب أن يقال : « القصر : جمع قصرة ، وهى أصل العنق » . ويشبَّه بالقصر بمعنى أصول الأعناق ما غلظ من أصول

أجذاع النخل فيقال لها قَصَر أيضا . وبه فسّر ابن عباس قوله تعالى : « إنّها ترمي بشرَرٍ كالقَصَر » فيمن قرأ هذه القراءة .

١٨٩ — ص ٦١٩ البيت ٣ :

فوقفنا على الطلول يفيض اللُّؤ لؤ الرطبُ مِن عيونٍ صوادِ

صواب كتابته : « يفيض الـ * ـلُّولؤ » .

١٩٠ — ص ٦٢٠ البيت ٩ :

كُلمَ الخِضْرُ لى فصيَّرنى بعـ ـدَكِ عَيناً على عِيَارِ البِـــلاَدِ

ليلةٌ بالشآمِ ، ثُمّتَ بالأهـــ ـواز يوماً ، وليلةٌ بالسَّوادِ

وفسّر « العِيار » فى البيت الأول بما نصُّه : « عِيار الشيء : ما جُعل نظاماً له يقاس به ويسوَّى » .

وليس هناك مدخل للخضر عليه السلام فى هذا العِيار . وإذا لحظنا أن الخضر كان معروفاً بكثرة التجوال ، يضرب به المثل فى ذلك ، وللعامّةِ فى ذلك خرافات وأكاذيب ، يزعمون أنه جوّالٌ فى الأرض مغيَّب الشخص عن الأبصار ، حتى إنه ليكون فى أقصى المشرق وعند منتهى العمارة ، وفى منقطع الترب ومسقط الشمس من آخر المغرب ، فى وقتٍ واحد ، كما فى ثمـار القلوب للثعالبى ٤١ ـ ٤٢ .

أقول : إذا لحظنا ذلك تعيَّن أن يكون المراد بالعِيار هنا مصدرَ غار يَعير عِياراً : ذهبَ فى الأرض منفلتا هائما . ومن ذلك ما قالوا رجلٌ عَيّار : كثير

المجىء والذهاب فى الأرض . وربّما سمّى الأسد بذلك لتردّده ومجيئه وذهابه فى طلب الصيد . قال أوس بن حجر :

ليثٌ عليه من البَردِيِّ هِبرِيَةٌ كالمرزُبانىّ عيارٌ بأوصالِ

وهذا المعنى يفسِّره البيت التالى : أنه ينطلق ما بين الشام والأهواز والسواد .

وفى البيت الثانى ينبغى أن تضبط «ليلةً» بالنصب على الظرفية فى موضعَيها ، بدليل نصبه « يوماً » مثيلتَها على الظرفية .

١٩١ — ص ٦٢٢ البيت ٧ :

وما الناسُ إلاّ واجدٌ غير مالكٍ لما ينبغى ، أو مالك غير واجدِ

وإنما يقال ينبغى فيما يحسن بالمرء ويستَحبُّ له . يقال ينبغى لك أن تفعل كذا ، وماينبغى لك أن تفعل كذا . وفى الكتاب : « ما كان ينبغِى لنا أن نَتّخذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أولياءَ » .

فصوابه : « لما يبتغى » . وابتغى الشىء : طلبه ، قال تعالى : « يبتغونَ فضلاً مِن اللهِ ورِضواناً » . « لقد ابتغَوُا الفِتنةَ من قبلُ » .

وهذه الرواية الصحيحة ثابتة فى طبعة مصر من الديوان .

١٩٢ — ص ٦٢٩ البيت ٢٢ :

خضِل اليدين إذا تَفَرَّق فى النَّدَى جَمَع العُـلاَ فيما يُفيد ويُنفِدُ

وساقَ الشارح أنه فى بعض النسخ « خَطِل اليدين » أى بالطاء ، وفسّر هذا بقوله : « يقال رجل خطل اليدين ، أى خشِنهما » .

ومن الحق أنّ هذا التفسير مستمدٌّ من نصّ القاموس فى معانى « الخَطِل » ، إذ يقول : « ومن الثياب والبدن : ماخشُن وغلظ » . لكن اللغويِّين يفسِّرون « خَطِل اليدين » حينما يكون نعتا للكريم تفسيراً خاصًّا ، لأنه كناية خاصّة . ففى اللسان : « و يقال للجواد من الرجال خطل اليدين بالمعروف ، أى عجِلٌ عند الإعطاء . الجوهرى : رجل جواد خَطِلٌ ، أى سريع الإعطاء » .

فالخطل هذا مأخوذ من الخطل بمعنى الخفَّة والسرعة ، لامن الخطَل بمعنى الخشونة والغلظ . وشتان ما بينهما .

١٩٣ — ص ٦٣٦ البيت ٣١ ومابعده :

لتفنَّنتَ فى الكتابة حتى عطَّلَ الناس فَنَّ عبد الحميدِ

فى نظامٍ من البلاغة ما شـ ـكَّ امرؤٌ أَنَّهُ نظامُ فريدِ

وبديعٌ كأنه الزَّهَرُ الضا حكُ فى رَونقِ الربيعِ الجديدِ

مشرقٌ فى جوانبِ السّمعِ مايُخْ لِقُه عَودُه على المستعيدِ

صوابه « وبديعٍ » عطفا على « نظام » . و « مشرقٍ » بالجرِّ نعتاً للبديع . فإن البحتريَّ يتكلم فى معارض كتابة الممدوح ـ وهو محمد بن عبد الملك الزيات ـ مابين نظامها ، و بديعها ، ومعانيها التى نعتها بقوله فى البيت ٣٨ :

ومعانٍ لو فصّلتْها القوافى هجّنتْ شِعرَ جَروَلٍ ولبيدِ

فهذا كله معطوف على « نِظام » .

١٩٤ — ص ٦٣٧ البيت ٣٦ :

مُستمِيل سمعَ الطَّرُوبِ المعَنَّى عن أغانىَّ « زُرزُر » و « عَقيدِ »

وإنما هى « أغانىٍّ » بكسر الياء ، لأنه مع منعه من الصرف قد أضيف إلى مابعده ، والممنوع من الصرف إذا أضيف أو حلّى بأل لم يجر بالفتحة ، وإنما يجر بالكسرة ، كما هو معروف .

* * *

وأما بعد فإنى أرجو أن يكون فيما أثبت فى هذا الكتاب نفعٌ لمن أراد ، وتنبيه لمن طلب مجانبة الزَّلل . وأكثر ماذكرته فى هذا الكتاب من تصحيحات وتوجيهات ، إنما هو علاج لأخطاء كثيراً مايقع فيها الخاصّة من الأدباء ، مهما توقّوا مزالق السهو ، وتجنبوا مواقع الخطأ .

والعصمة لله وحده .

الفهـــــارس



١ - فهرس الأعلام

٢ – فهرس مباحث اللغة

٣ — فهرس الأشعار

شطر بيت

٤ – فهرس الأرجاز

